مرکز تحقیقات دار الحدیث

میراث حدیثی شیعه

دفتر نوزدهم

به کوشش

مهدی مهریزی علی صدرایی خویی

بسم الله الرحمن الرحیم

پژوهشکده علوم و معارف حدیث؛ ٦

مهریزی، مهدی، ۱۳۴۱ ـ ، گردآورنده.
میراث حدیث شیعه: دفتر پانزدهم / به کوشش مهدی مهریزی و علی صدرایی خویی. ـ قم: دار الحدیث، ۱۳۸۷.
۶۰۰ ص. (پژوهشکده علوم و معارف حدیث؛ ۶)
ISBN : 978 - 964 - 493 - 343 - 1
چاپ اوّل : ۱۳۸۷.
کتابنامه به صورت زیرنویس.
۱. حدیث شیعه ـ مجموعه‌ها. ۲. احادیث شیعه ـ مجموعه‌ها. الف. صدرایی خویی، علی، ۱۳۴۲ ـ ، گـــردآورندهٔ همکار. ب. عنوان.
۹م۹م/۴/۱۰۶ BP

میراث حدیث شیعه / ۱۹

به کوشش: مهدی مهریزی و علی صدرایی خویی

تحقیق: مرکز تحقیقات دارالحدیث
امور اجرایی: مهدی سلیمانی آشتیانی
ویراستار: قاسم شیرجعفری
صفحه‌آرایی: سید علی موسوی‌کیا

ناشر: سازمان چاپ و نشر دارالحدیث
چاپ: اول / ۱۳۸۷
چاپخانه: دارالحدیث
شمارگان: ۱۰۰
قیمت: ۷۰۰۰ تومان

دفتر مرکزی: قم، میدان شهدا، خیابان معلم، نبش کوی ۱۲ پلاک ۱۲۵ تلفن: ۷۷۴۰۵۲۳ ۰۲۵۱ / فاکس: ۷۷۴۰۵۷۱ ۰۲۵۱ / ص.پ ۳۷۱۸۵ / ۴۴۶۸

نمایشگاه و فروشگاه دائمی علوم حدیث (قم، خیابان معلم): ۷۷۴۰۵۴۵ ۰۲۵۱ - فروشگاه شماره «۲» (شهر ری، حرم حضرت عبدالعظیم حسنی علیه‌السلام صحن کاشانی) تلفن: ۵۵۹۵۲۸۶۲

فروشگاه شماره «۳» (مشهد مقدس، چهارراه شهدا، ضلع شمالی باغ نادری، مجتمع فرهنگی تجاری گنجینهٔ کتاب، طبقهٔ هم‌کف) تلفن: ۳ـ ۲۲۴۰۰۶۲ ۰۵۱۱

فروشگاه شماره «۴» (مشهد مقدس، میدان تختی، خیابان شهید اسدالله زاده، نرسیده به چهار راه پل خاکی، دست چپ، ساختمان کوثر) تلفن: ۸۴۲۶۳۳۲

http://www.hadith.net
hadith@hadith.net

ISBN : 978 - 964 - 493 - 343 - 1

* کلیه حقوق چاپ و نشر برای ناشر محفوظ است *

نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين

سيّد حسن بن هادى صدر كاظمينى(١٣٥٤ق)

تحقيق : محمّد رضا انصارى قمى

التمهيد

إنّ ما تتميّز الإماميّة عمّا سواها من المذاهب الإسلاميّة ، تعلّقها وحبّها وولاؤها التامّ لآل بيت رسول الله ﷺ وعترته الطاهرة ؛ الّتي أمر الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ عباده بإطاعتهم والتمسّك بحبلهم والاهتداء بهديهم ؛ حيث ورد الأمر بلزوم حبّهم ومودّتهم في قوله تعالىٰ : **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾**[1] ، كما ورد عن رسول الله ﷺ في روايات عديدة الأمر بلزوم التمسّك بهم ، بل والحثّ على ذلك والتحذير من الانفكاك عنهم والابتعاد عن سبيلهم ، منها الخبر المشهور والمتواتر الذي رواه الفريقين عنه ﷺ أنّه قال : **إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً** .

وعليه فقد اعتقدت الشيعة بإمامة الأئمّة الاثني عشر ، فدافعوا عن حقّهم ، وساعدوهم في محنتهم ، وصحبوهم بأحسن ما يكون ، ونقلوا عنهم سُنّة جدّهم ﷺ ، وحفظوا تراثهم عن الضياع والاندثار بالكتابة والنقل والرواية ، واستمرّوا على ذلك بعد أن طالت أيادي الظلم

---

١. سورة الشورىٰ ، الآية ٢٣ .

والعدوان على هذه النخبة الطاهرة المعصومة قتلاً وتشريداً، وظنّ الظالمون أنّ القتل والإبادة خير وسيلة لإفنائهم ونشيان ذكرهم، فأمعنوا في ذلك وتتبّعوهم في مدينة جدّهم، وشرّقوا بهم وغرّبوا، ناسين أنّ القتل لهم عادة، وكرامتهم من الله الشهادة، فانقلب السحرُ على الساحر، وصارت مضاجعهم ومراقدهم ومزاراتهم منارات يهتدي بها المؤمنون، ويستشعروا بجوارها القُرب من رسول الله ﷺ، ويستنشقوا هواءها الممزوج بعبير العبق النبوي الفوّاح من أجسادهم الطاهرة الزكيّة الملطّخة بدم الشهادة، ويستذكروا جهادهم وبسالتهم وتفانيهم في سبيل إعلاء كلمة الحقّ، وصون الشريعة الغرّاء من عبث الخلفاء الفاسقين، وولاتهم الجائرين، وأتباعهم الناعقين، ويستلهموا منهم العزيمة في الثبات على الطريقة الحقّة، والتفاني في الدفاع عن معتقداتهم الصحيحة، آملين أن تشملهم بركاتهم في الدُّنيا وشفاعتهم وشفاعة جدّهم المصطفىٰ ﷺ في الآخرة. رزقنا الله تعالىٰ ـ وسائرالمؤمنين ـ نيلهما في الدارين، آمين.

ولعلّ أبرز مراقد الأئمّة شهرةً وقدماً مرقدي الإمامين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وولده سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليهما السلام في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة بالعراق.

وبرغم صيرورة مرقديهما الشريفين مزاراً منذ القرون الهجريّة الأُولى، إلّا أنّه اختلف المؤرِّخون والمحقّقون في المتقدّم من عمارتهما؛ فقد ذهب بعضهم إلى أسبقيّة عمارة المشهد الحسيني علىٰ مشهد أمير المؤمنين عليه السلام؛ وممّن بحث هذا الاختلاف العلّامة المحدّث الإمام السيّد حسن الصدر الكاظمي البغدادي رحمه الله تعالى، من خلال هذه الرسالة اللّطيفة الّتي سمّاها نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، و حيث ألّفها بالتماس مَنْ يصفه في خاتمة الرسالة بقوله:

الأجلّ الأكرم، صاحب الفضائل والتوفيقات، المستوفي المعظّم

الميرزا الكرماني[١] ـ دام توفيقه ـ في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٣٦ هجرية.

وهذه الرسالة تُنبئ عن المرتبة العلميّة الّتي كان يتمتّع بها سيّدنا الصدر، فهوﷺ يستعرض فيها الأخبار التاريخيّة المذكورة في أسفار المؤرّخين، والأحاديث والروايات الواردة حول هذين الحرمين الشريفين في مجاميع الأخبار، مع الاستشهاد بمقاطع بعض الأدعية والزيارات الواردة في شأنهما، ثمّ يحاول بمنطقه القويم وفهمه الفقهي المستقيم واجتهاده المبنيّ على القواعد الصحيحة، أن يستنبط حقيقة الأمر في هذه القضيّة التاريخيّة، وأظنّهﷺ قد وُفّق في ذلك وأصاب كبد الحقيقة.

المؤلّف:

هو الشريف، السيّد حسن ابن السيّد هادي العاملي الأصفهاني الكاظمي، الشهير بالسيّد حسن الصدر، يصل نسبه إلى إبراهيم الأصغر الملقّب بالمرتضى ابن الإمام موسى الكاظمﷺ. ولعلّ أوفى مَن ترجم له هو الإمام السيّد محسن الأمين العامليﷺ في أعيان الشيعة[٢] بقوله:

ولد بالكاظميّة يوم الجمعة عند الزوال ٢٩ شهر رمضان سنة ١٢٧٢هـ، وتوفّي ليلة الخميس بعد غروب الشمس حادي عشر ربيع الأوّل سنة ١٣٥٤ في بغداد، وحُمل نعشه ضحوة يوم الخميس على الرؤوس إلى الكاظميّة، فدفن في مقبرة والده في حجرة من حجرات صحن الكاظميّة، وشيّعه خلقٌ كثير من خارج الكاظميّة من بغداد

---

١. وأظنّه من أرباب المناصب في الدولة القاجاريّة.
٢. أعيان الشيعة ج٥، ص٣٢٥.

وغيرها إلى محلّ دفنه ؛ من العلماء والأعيان والأشراف ورئيس الوزراء وسائر الوزراء وممثّل الملك .

وهو من عائلة شرف و علم و فضل ، نبغ منهم جماعة ، وأصلهم من جبل عامل من قرية «شد غيث» الّتي هي الآن خراب ، ومن قرية «معركة» كلتاهما في ساحل صور ، وهاجر جدّهم السيّد صالح إلى العراق ثمّ إلى أصفهان في فتنة الجزّار ، وبقي بعض ذرّيته في أصفهان وبعضهم في الكاظميّة ، وبقي باقي عائلتهم في جبل عامل إلى اليوم .

كان عالماً فاضلاً بهيّ الطلعة متبحّراً منقّباً أصولياً فقيهاً متكلّماً مواظباً على الدرس والتأليف والتصنيف طوال حياته ، رأيناه وعاصرناه في العراق ؛ وكان مدّة إقامتنا في النجف مُقيماً في سامراء ، ورأيناه عند تشرّفنا بزيارة المشاهد الشريفة في العراق عام ١٣٥٢ ، وكان طريح الفراش فزرناه في داره .

وجمع مكتبة حافلة بأنواع الكتب من مخطوطٍ ومطبوع . قرأ العلوم الآليّة من النحو والصرف والبيان والمنطق في الكاظميّة على علمائها ، وقرأ بعض متون أُصول الفقه وبعض كتب الفروع إلى سنة ١٢٨٨ ، فهاجر إلى النجف ... وفي سنة ١٢٩٧ خرج منها إلى سامراء فالتحق بالميرزا محمّد حسن الشيرازي ، فبقي فيها إلى سنة ١٣١٢ الّتي توفّي فيها الميرزا الشيرازي ، وبقي فيها بعد وفاته إلى سنة ١٣١٤ ، ثمّ عاد إلى الكاظميّة .

أقول: ومقبرته لا زالت باقية وعامرة في الزاوية الشمالية للرواق الشرقي من المشهد الكاظمي ، وتعدّ جبّانة لآل الصدر حيث دُفن فيها جمعٌ من أعيانهم ، وجدرانها مزيّنة بتصاويرهم ، وقد زرتها مراراً ، وآخرها في ٢٤ رجب سنة ١٤٢٦ق بعد سقوط الطاغيّة صدام الكافر .

اسم الرسالة:

يوجد اختلاف في ضبط بعض كلمات عنوان هذه الرسالة؛ فقد سمّاها الشيخ آقا بزرگ الطهراني ﷺ في الذريعة[1]: «نزهة أهل الحرمين في تاريخ تعميرات المشهدين في النجف وكربلاء». ثمَّ أضاف: «ونسخة النزهة هذه موجودة في مكتبته ببغداد».

ويقصد بهذه المكتبة مكتبته الكائنة في حسينيّة آل الصدر بالكاظميّة في الشارع المؤدّي إلى باب المراد.

أمّا السيّد محسن الأمين ﷺ فإنّه حينما يسرد أسماء مؤلّفاته، يُسمّي هذه الرسالة بأنّها: نزهة أهل الحرمين في تواريخ المشهدين بالنجف وكربلاء، ثمَّ يُضيف:

هذا ما وقفنا عليه من أسماء مصنّفاته، بعضها فيما كتبه هو في ترجمته الّتي اطّلعنا عليها بعد عشرين سنة من كتابتها.

إلّا أنّ المذكور على الورقة الأُولى من النسخة المخطوطة المعتمدة في هذا التحقيق هو: نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين.

ولعلّ المرجّح بينها هو العنوان الأوّل الوارد ذكره في الذريعة؛ لأضبطيّة صاحب الذريعة في ضبط أسماء المؤلّفات.

نسخة الرسالة:

اعتمدنا في طبع هذه الرسالة على مصوّرة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء، وهي صورة عن نسخة كتبها واستنسخها لنفسه السيّد حسن ابن السيّد هادي الخرسان ﷺ سنة ١٣٥١ق، وهذه النسخة مستنسخة على نسخة مستنسخة على نسخة مستنسخة على نسخة المصنّف كما صرّح بذلك في خاتمة هذه النسخة، وبالرغم من وجود النسخة الأصليّة بخطّ المؤلّف ﷺ في مكتبته في الكاظميّة، إلّا أنّ الظروف الّتي

---

١. الذريعة، ج٢٤، ص١١٤، رقم ٥٩٢.

يمرّ بها العراق الجريح جعلت مكتبة السيّد الصدر تزخر بالنفائس والأعلاق، بعيدة عن متناول اليد. وعليه فقد اقتصرنا في تحقيقنا على هذه النسخة الثانويّة، على أمل أن ينعم العراق بالأمن والأمان، ويُبعده الله من شرّ الأشرار وكيد الكفّار وتفجيرات أهل النفاق والشقاق، وحينذاك يتسنّى لنا الوقوف على نسخة الأصل، ونستدرك منها ما لعلّه زاغ عن أعين الناسخين، والله هو الموفّق والمُعين.

وفي الختام لا يفوتني أن أُقدِّم جزيل شكري لصديقي سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ حلمي عبد الرؤوف السنان الذي أهدانـي مصوّرة النسخة وحثّني على تحقيقها، كما أشكر العاملين على إعداد و إنتاج أقراص (مكتبة الذخائر)، وعلى رأسهم الشيخ الدكتور عبّاس كاشف الغطاء الذي كان السبب في نشر مجموعة قيّمة من ذخائر تراثنا في مكتبات العراق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

نزهة اهل الحرمين في عمارة
المشهدين للعلامة المحدث
السيد حسن صدر الدين
العاملي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لنوره في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه وجعلها علما لاهل الحق وسببا للمؤمنين الى الفوز ليدرسوا
اثرها ولا يعفو رسمها على كرور الليالي والايام وقد اجتهد ائمة
الكفر واشياع الضلالة في محوها وتعطيلها فلا يزداد اثرها الا
ظهورا وامرها الا علوا ثم الصلوة والسلام على اهلها الخيرة التي
اختيرت والنخبة التي انتخبت واللعنة الدائمة على اعدائهم
اعداء الله الى يوم لقاء الله اما بعد فقد سألت ادام الله تعالى
تاييدك ونسديدك عن تقدم عمارة اي المشهدين عمارة مشهد سيدنا
ابي عبد الله الحسين ع ام عمارة مشهد امير المؤمنين علي ع وكم جدد
مشهد فما قبل البناء الموجود وعن اول من جاور الحائر المقدس
من السادات الاشراف الحسينية فكان ما يحضرني من الجواب
ما حررته في هذه الرسالة وسميتها نزهة اهل الحرمين في عمارة
المشهدين

تصوير صفحة اول نسخة خطي نزهة اهل الحرمين في عمارة المشهدين

ذلك يسهو نجف لونه كان اخف على الستهم انتهى وقد انتهى ما يسر الله جل
جلاله من الجواب عن الاسولة وقد حررته بيناي الداثرة وانا الاحقر الحسن
بن السيد الاواه السيد هادي طاب ثراه من آل السيد العلامة السيد صدر
الدين طاب ثراه الفقها بالناس الاجل الاكرم صاحب الفضائل والتوفيقات
المستوفي المعظم الميرزا الكرماني دام توفيقه في شهر جمادي الاخرة سنة ١٣٣٢ هجر
وقد تمت استنساخا على نسخة مستنسخة على نسخة مستنسخة على نسخة
المصنف العلامة دام ظله العالي بيد الراجي من ربه الغفران المعترف بالعصيان
حسن بن السيد هادي بن السيد العالم التقي السيد موسى بن العلامة السيد حسن
بن السيد علي بن السيد شكر بن السيد مسعود بن السيد براهيم بن السيد حسن بن
السيد شرف الدين الموسوي نسبا الخرسان لقبا وكان ذلك عصر يوم الاربعاء
الرابع من شهر ذي القعدة من شهور سنة الالف والثلثماية واحدى وخمسون
هجرية على مهاجرها الف سلام وتحية وكان ذلك في مشهد سيدي ومولاي
امير المومنين علي بن ابي طالب عليه وعلى ابن عم رسوله وزوجته وذريته
افضل التحية وازكى السلام سنة ١٣٥١ هجرية

تصوير صفحة آخر نسخة خطي نزهة اهل الحرمين في عمارة المشهدين

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي هدانا لنوره ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[1] وجَعلها عَلَماً لأهل التحقيق، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، لا يُدرَسُ أثرها، ولا يعفو رسمها على كرور اللّيالي والأيّام، وقد اجتهد الكفر وأشياع الضلال في محوها وتطميسها، فلا يزداد أثرها إلّا ظهوراً، وأمرها إلّا عُلُوّاً.

ثمّ الصلاة والسلام على أهلها الخِيَرَة الّتي اختيرت، والنُّخبة الّتي انتُخِبت، واللّعنة الدائمة على أعدائهم إلى يوم لقاء الله.

أمّا بعد: فقد سألتَ ـ أدام الله تعالىٰ تأييدك وتسديدك ـ عن تقدّم عمارة أيّ المشهدين؛ عمارة مشهد سيّدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام، أم عمارة مشهد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟، وكم جُدّد مشهدهما قبل البناء الموجود؟، وعن أوّل مَن جاور الحائر المقدّس من السادات الحسينيّة؟

فكان ما يحضرني من الجواب ما حرّرتُه في هذه الرسالة، وسمّيْتها **نزهة أهل الحَرَمين في عمارة المشهدين**.

وأنا أعتذر إليك من الاختصار والإجمال؛ لضيق المجال والاشتغال بما يمنعني عن التفرّغ لتفصيل الحال واستقصاء المقال، وخير الكلام ما قلّ ودلّ، والأحرى أن يكون الجواب عن كلّ سؤال في فصلٍ مستقلّ، فنقول وبالله التوفيق:

---

١. سورة النور، الآية ٣٦.

الفصل الأوّل
في الجواب عن السؤال الأوّل

فاعلم أنّ قبر أمير المؤمنين عليه السلام تعمَّد أولاده عليهم السلام إخفاءه إلّا عن خواصّهم؛ خوف أن ينبش الخوارج [قبره]، فقد كان للخوارج حينئذٍ قوّة وسطوة ـ كما هو مشروح في التواريخ ـ إلى آخر زمن بني أُميّة، وقد صرّح الرواة أيضاً بذلك عن الأئمّة الهُداة عليهم السلام، حتّى كان أيّام السفّاح[1]، وجاء أبو عبد الله الصادق عليه السلام إلى الحيرة[2] وأقام بها، صار يزور قبر أمير المؤمنين عليه السلام مع خواصّ الشيعة، فصاروا يعرفونه، ويدلُّون عليه الخواصّ بأنّه بظهر الكوفة، قريباً من النجف، يسرة الغَريّ، يمنة الحيرة، بين ذكوات[3] بيضٍ ونحو ذلك....

ولم يعرف العامّة وسائر الناس حتّى أظهره الرشيد[4] للناس بالبناء عليه أيّام خلافته، أو محمّد بن زيد الداعي[5]؛ على خلافٍ في ذلك بين أهل التواريخ، وستعرف الأصحّ في ذلك في الفصل الثالث إن شاء الله.

وأمّا قبر سيّدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام فقد أخذ الله ميثاق أُناسٍ من هذه الأُمّة لا تعرفهم فراعنة هذه، وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها، وهذه الجُسُوم المضرّجة، وينصبون بهذا الطفّ عَلَماً لقبر سيّد

---

١. أبو العبّاس، عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أوّل خلفاء بني العبّاس، بُويع سنة ١٣٢ ق، ومات بالأنبار سنة ١٣٦ق.

٢. من الحواضر القديمة في العراق، ويُقال إنّ بانيها هو الملك البابلي بختنصر، وكانت عاصمة ملوك المناذرة قبل الإسلام وبنى فيها أشهر قصرين؛ وهما قصر الخورنق وقصر السدير، وهي اليوم ناحية صغيرة على مسافة ١٥كم من الكوفة وبالقرب من النجف.

٣. كوات: تلال قليلة الارتفاع.

٤. هارون الرشيد، ابن المهدي بن عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، خامس خلفاء بني العبّاس، بُويع سنة ١٧٠ق، ومات بطوس عام ١٩٣ق.

٥. يذكر المصنّف ترجمته لاحقاً.

الشهداء؛ لا يَدرس أثره، ولا يَعفو رسمُه على كرور اللّيالي والأيّام؛ كما في حديث زائدة عن الإمام السجّاد عليه السلام، وفي آخر هذا الحديث: أنّ جبرئيل أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك بما لفظه: **ثمّ يبعث الله قوماً من أُمّتك لا يعرفهم الكفّار، ولم يشركوا في تلك الدماء بقولٍ ولا فعلٍ ولا نيّة، فيوارون أجسامهم، ويُقيمون رسماً لقبر سيّد الشهداء[1] بتلك البطحاء، يكون عَلَماً لأهل الحقّ، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز.**

وقد أخرج الحديث بطوله جعفر بن قولويه في كامل الزيارات[2] وهو صريح في أنّ الذين دفنوه أقاموا رسماً لقبره، ونَصبوا له عَلَماً ـ أي علامةً وبناءً ـ لا يَدرس أثره.

وفي بعض الكتب أنّ المختار بن أبي عُبيد الثقفي[3] أوّل مَن بنىٰ عليه أيّام إمرته، ولم أتحقّق ذلك.

وفي الآثار الأُخر أنّه كان ظاهراً عامراً يقصده النّاس للزيارة وقضاء الحوائج، ويظهر منه المعجِزُ الباهر، فيشهده البرُّ والفاجر؛ حتّى أنّي رأيت في أصل نوادر عليّ بن أسباط ـ وهو من أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام ـ أنّ في العام الذي قُتِلَ فيه الحسين عليه السلام قصد قبره النساء العُقْم من أطراف البلاد؛ حتّى جاء إلى قبره الشريف نحو مئة ألف امرأة؛ فتخطّينَ قبره الشريف، فحَمَلْن ووَلَدْن[4].

إذا عرفت ذلك فلنذكر ما يدلّ على تقدّم عمارة مشهد سيّدنا الحسين عليه السلام زمن بني أُميّة من الروايات ونصوص العلماء:

أخرج السيّد ابن طاووس في إقبال الأعمال عن الحسين بن أبي حمزة قال:

---

١. في الأصل المخطوط: «لقبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام»، خلافاً للمصدر.

٢. كامل الزيارات، ص٢٤٧ طبعة مؤسّسة نشر الفقاهة.

٣. المختار بن أبي عُبيد الثقفي (١ ـ ٦٧هـ) ولد بالطائف، وسكن بالمدينة ثمّ بالبصرة، ثار ضدّ الأمويّين بعد موت يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ، واستولى على العراق، وكان يدعو الناس إلى إمامة محمّد بن الحنفيّة، وتتبّع قَتَلة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فقتل كثيراً من رؤوسهم، فحاربه مصعب بن الزبير، وحاصره في قصر الإمارة بالكوفة، فقُتل مع نفر قليل من خُلّص أصحابه، وكانت مدّة إمارته ستّة عشر شهراً، وقبره في زاوية مسجد الكوفة يتعاهده الناس بالزيارة.

٤. لفظ ما في نوادر عليّ بن أسباط هذا: غير واحد من أصحابنا قال: «لمّا بلغ أهل البلدان ما كان من أبي عبد الله الحسين عليه السلام قدمتْ كلّ امرأة نَزُورة».

قال العرب: النَّزُور الّتي لا تلد أبداً إلّا أن تخطّي قبر رجل كريم، فلمّا قيل للناس إنّ الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع أتته مئة ألف امرأة ممّن كانت لا تلد، فولدن كلّهن، انتهى. منه عفي عنه.

خرجتُ في آخر زمن بني اُميّة، وأنا اُريد قبر الحسين عليه السلام، فانتهيتُ إلى الغاضريّة، حتّى إذا نام الناس اغتسلت. ثمّ أقبلتُ اُريد القبر، حتّى إذا كنتُ على باب الحائر، خرج إليَّ رجلٌ جميل الوجه، طيّب الريح، شديد بياض الثياب، فقال: انصرف؛ فإنّك لا تصل. فانصرفت إلى شاطئ الفرات ـ إلى أن قال: ـ ثمّ أقبلتُ اُريد القبر، فلمّا انتهيتُ إلى باب الحائر خرج إليَّ الرجل بعينه، وذكر السبب في منعه ـ قال: ـ فانصرفتُ وجئتُ إلى شاطئ الفرات، حتّى إذا طلع الفجر اغتسلتُ وجئتُ فدخلتُ، فلم أرَ عنده أحداً[1].

فقوله: «حتّى إذا كنت على باب الحائر»، وقوله: «فلمّا انتهيت إلى باب الحائر»، وقوله: «فجئت فدخلت فلم أرَ عنده أحداً» صريح في أنّ على القبر قُبّة وسقيفة لها باب[2].

قال السيّد الجليل محمّد بن أبي طالب في كتاب تسلية المجالس وزينة المجالس[3]:

وكان قد بُني عليه مسجدٌ، ولم يزل كذلك بعد بني اُميّة، وفي زمن بني العبّاس إلّا على زمن الرشيد ـ لعنه الله ـ فإنّه خرّبه، وقَطع السِّدرة الّتي كانت نابتة عنده، وكَرَب[4] موضع القبر ـ إلى آخر كلامه الآتي ـ.

والغرض من نقل كلامه هنا: أنّه كان قد بُني عليه مسجدٌ في أيّام بني اُميّة، وأظنّ أنّ بني أسد الذين دفنوه همّ الذين بنوا عليه المسجد؛ والله أعلم.

---

۱. إقبال الأعمال، ص۴۲.

۲. أمّا الدلالة على السقيفة فهي لازم الباب، إلّا أنّه لازم أعمّ كما لا يخفى، وأمّا الدلالة على القبّة فلم نرَ لها وجهاً أو قرينة من الرواية، ولذا يحتمل وجود الباب على بناء مسوّر دون سقف فضلاً عن القبّة، نعم يستفاد ما ذكره من الروايات الآتية؛ فإنّ من المستبعد أن تكون قبّة والّتي هي علامة على وجود قبره عليه السلام دون أن يهدمها بنو اُميّة.

۳. تحدّث العلّامة الشيخ آقا بزرگ الطهراني رحمه الله عن الكتاب والمؤلّف في الذريعة (ج۴ ص۱۷۹)، قال: تسلية المجالس الموسوم بـ زينة المجالس أيضاً، للسيّد العالم محمّد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائري، وهو كتاب كبير في مقتل الحسين عليه السلام.

قال العلّامة المجلسي في أوّل مجلّدات البحار عند ذكر مآخذه: وكتاب مقتل الحسين المسمّى بـ تسلية المجالس وزينة المجالس للسيّد النجيب العالم... إلى آخره. وينقل عنه في العاشر من البحار بعنوان الكتاب الكبير في المقتل للسيّد العالم... إلى آخره، فيظهر منه أنّه كتاب واحد سُمّي بكلا الاسمين، ولكن ميرزا محمّد الأخباري في كتاب الرجال عدّهما اثنين.

۴. كَرَب: تقليب الأرض وحرثها للزرع.

وممّا يدلّ أيضاً على أنّه كان عليه بناءٌ له بابٌ أيّام بني أُميّة ـ لعنهم الله ـ ما أخرجه ابن قولويه في كامل الزيارة من حديث جابر الجعفي: أنّ أبا عبد الله الصادق عليه السلام قال لجابر: **إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام فقف بالباب وقُل...**[1]، وقد توفّي جابر الجُعفي سنة سبع وعشرين ومئة[2] قبل انقضاء دولة بني أُميّة بست سنين.

وأخرج ابن قولويه في كامل الزيارة حديث أبي حمزة الثُّمالي الطويل، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: **فإذا أتيت الباب الذي يلي الشرق فقف على الباب وقُل... ـ ثمّ قال: ـ ثمّ تخرج من السقيفة وتقف بحذاء قبور الشهداء... إلى آخره**[3].

ويظهر منه أنّ البناء كان سقيفة له باب شرقي وغربي، كما هو ظاهر، وأبو حمزة ماتَ في خلافة المنصور الدوانيقي[4]، والإمام الصادق عليه السلام اصطفاه[5] الله سنة ثمان وأربعين ومئة[6] بعد انقضاء دولة بني أُميّة بخمسة عشر سنة.

وأخرج السيّد الشريف فخّار بن مَعد، ومحمّد بن المشهدي في المزار الكبير حديث صفوان الجمّال، قال: قال لي مولاي جعفر بن محمّد عليه السلام: **إذا أردت زيارة قبر الحسين بن عليّ عليه السلام... إلى أن قال: فإذا أتيت الباب فقف خارج القبّة، وأَزِمِ[7] بطرفك نحو القبر وقُل... ثمّ أدخل رجلك اليُمنى القبّة وأخِّر اليسرىٰ وقل... ثمّ ادخل الحائر، وقم بحذائه بخشوع...**، وذكر زيارة وارث المعروفة[8].

وفي البحار: في المزار الكبير قال: وجدتُ في نسخة قديمة من مؤلّفات أصحابنا، قال عليه السلام: **إذا أتيت باب القُبّة فاستأذن وقُل... قال: ثمّ ادخل وقف على القبر وقل...** إلى آخر ما ذكره، ثمّ قال: زيارة أُخرىٰ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام... وذكر الزيارة ثمّ قال عليه السلام: **ثمّ**

---

۱. كامل الزيارات، الباب ۷۹، الحديث ۵.

۲. رجال النجاشي، الترجمة رقم ۳۳۲.

۳. كامل الزيارات، الباب ۷۹، الحديث ۲۳.

۴. أبو جعفر المنصور، عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، ثاني خلفاء بني العبّاس ومؤسّس دولتهم، بُويع سنة ۱۳۶هـ، ومات سنة ۱۵۸هـ بمكّة.

۵. اصطفاه: أي توفّاه الله.

۶. الإرشاد، ج۲ ص ۱۸۰.

۷. في المزار الكبير: ارم.

۸. المزار الكبير، ص ۴۲۹.

تُصلّي في مسجده تطوّعاً ما أردتَ وانصرف[۱].

وأخرج الكفعمي في البلد الأمين عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: **إذا وصلت إلى الفرات فاغتسل... إلى أن قال: وقف بالباب، وكبّر أربعاً وثلاثين تكبيرة... إلى آخر ما ذكر**[۲].

وأخرج ابن قولويه بإسناده المعنعن عن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: **إذا أردت زيارة قبر العبّاس بن عليّ عليه السلام - وهو على شطّ الفرات بحذاء الحائر - فقف على باب السقيفة وقل: سلام الله وسلام ملائكته... إلى أن قال: ثمّ ادخل فانكبّ على القبر، وقل: السلام عليك أيّها العبد الصالح... إلى آخر ما ذكر**[۳].

وفي مزار شيخنا المفيد في روايته لزيارة صفوان بن مهران، قال عليه السلام: **فإذا أتيت باب الحائر فقف وقل... إلى أن قال عليه السلام: ثمّ تأتي باب القبّة وقف من حيث يلي الرأس فقل...** وذكر متن الزيارة، ثمّ زيارة [عليّ] بن الحسين عليه السلام، ثمّ قال عليه السلام: **ثمّ اخرج من الباب الذي عند رجل عليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ توجّه إلى الشهداء... إلى أن قال: ثمّ امشِ حتّى تأتي مشهد العبّاس بن عليّ عليه السلام، فإذا أتيته فقف على باب السقيفة فقل...**[۴].

أقول: ولم يزل مشهد الحسين عليه السلام معموراً إلى أيّام هارون الرشيد لعنه الله.

أخرج الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي - شيخ الطائفة - في أماليه حديث كرب الرشيد - لعنه الله - قبر الحسين عليه السلام؛ رواه بإسناده المعنعن عن يحيى بن المغيرة الرازي قال:

> كنتُ عند جرير بن عبد الحميد[۵] إذ جاءه رجلٌ من أهل العراق فسأله جرير عن خبر الناس؟ فقال: تركت الرشيد وقد كَرَبَ قبر الحسين عليه السلام، وأمر أن تُقطَع السِّدرة الّتي فيه فقُطعت - قال: - فرفع جرير يديه وقال: الله أكبر! جاءنا فيه حديثٌ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: **لعن الله قاطع السّدرة** - ثلاثاً - فلم نقف على معناه حتّى الآن؛ لأنّ

---

۱. بحار الأنوار، ج۹۸، ص۲۶۲، ح۴۲.
۲. البلد الأمين، ص۴۸.
۳. كامل الزيارات، ص۲۶۹.
۴. المزار، ص۱۲۰ طبعة مدرسة الإمام المهدي - قم.
۵. هو جرير بن عبد الحميد الضّبي الكوفي (۱۰۷ - ۱۸۸) كان من أصحاب الصادق عليه السلام، ولد بالكوفة ونشأ بها، وطلب الحديث وسمع فأكثر، ثمّ نزل الري وكان قاضيها، وكان ثقة كثير العلم، ترحل إليه ويحتجّ بحديثه.

القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين عليه السلام حتّى لا يقف الناس على قبره[١]، انتهى.

وقال محمّد بن أبي طالب العالم الجليل في كتاب تسلية المجالس وزينة المجالس عند ذكره لمشهد أبي عبد الله الحسين عليه السلام ما هذا لفظه بحروفه:

وكان قد بُني عليه مسجدٌ، ولم يزل كذلك بعد بني أُميّة، وفي زمن بني العبّاس، إلّا على زمن الرشيد ـ لعنه الله ـ فإنّه خرّبه وقطع السِّدرة الّتي كانت نابتةً عنده، وكرَّب موضع القبر، ثمَّ أُعيدَ على زمن المأمون[٢] ـ لعنه الله ـ وغيره.

إلى أن حكم اللّعين المتوكّل[٣] من بني العبّاس ـ إلى أن قال: ـ فأمر بتخريب قبر الحسين عليه السلام وقبور أصحابه، وكرَب مواضعها، وأجرى الماء عليها ـ إلى قوله: ـ إلى أن قُتِلَ المتوكّل لعنه الله، وقام بالأمر بعده ابنه المنتصر[٤] فعطف على آل أبي طالب عليهم السلام، وأحسن إليهم، وفرَّق فيهم الأموال، وأعاد القبور في أيّامه، إلى أن خرج الداعيان الحسن ومحمّد ابنا زيد بن الحسن عليه السلام، فأمر محمّد بعمارة المشهدين مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ومشهد أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأمر بالبناء عليهما، وبعد ذلك بَلَغ عضد الدولة بن بويه[٥] الغاية في تعظيمهما وعمارتهما والأوقاف عليهما، وكان عليه السلام يزورهما كلّ سنة، انتهى كلامه.

وأكثره منقول من كلام الخوارزمي في كتاب مقتل الحسين عليه السلام.

وقال في البحار:

إنّ المنتصر لمّا قَتَلَ أباه وتخلّف بعده، أمر بعمارة الحائر، وبنى ميلاً على المرقد الشريف، وأحسن إلى العلويّين، وآمنهم بعد خوفهم، انتهى.

أقول: كان تملّك المنتصر في شوّال سنة سبع وأربعين ومئتين، أخرج الحديث

---

١. أمالي الطوسي.

٢. عبد الله بن هارون الرشيد، سابع خلفاء بني العبّاس، بُويع بعد أن قتل الأمين سنة ١٩٨ق، ومات بطوس سنة ٢١٨ ق.

٣. جعفر بن محمّد بن هارون الملقّب بالمتوكّل على الله، عاشر خلفاء بني العبّاس، بُويع بالخلافة سنة ٢٣٢ق، وقتل في شوّال سنة ٢٤٧ق.

٤. المنتصر بالله ابن المتوكّل على الله، الخليفة العبّاسي، قتل أباه واستخلف بعده، ولم تطل خلافته إلّا ستّة أشهر، فمات في شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٨ق.

٥. أبو شجاع فناخسرو، الملقّب عضد الدولة البويهي، أشهر ملوك بني بويه، ملك العراق وبلاد فارس، وله مآثر مشهورة، توفّي ببغداد سنة ٣٧٢ق، ودُفن عند مدخل عتبة حرم أمير المؤمنين عليه السلام.

بذلك السيّد ابن طاووس في كتابه أمان الأخطار عن محمّد بن احمد بن داوود عن أبي الحسين محمّد بن تمام الكوفي، قال:

حدّثنا أبو الحسن عليّ بن الحسين بن الحجّاج من حفظه قال:

كنّا جلوساً في مجلس ابن عمّي أبي عبد الله محمّد بن عِمران بن الحجّاج، وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ، وفي مَن حضر العبّاس بن أحمد العبّاسي، وكانوا قد حضروا عند ابن عمّي يهنّئونه بالسلامة؛ لأنّه حَضَر وقت سقوط سقيفة سيّدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام في ذي الحجّة سنة ثلاثة وستّين ومئتين...

إلى آخر ما سيأتي ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ من تتمّة الحديث.

تنبيه:

يُعلَم من جملةٍ من التواريخ أنّ الحائر الشريف ـ قبل وقعة المتوكّل ـ كان معموراً بالدور والمجاورين، وأنّ المتوكّل كرّب الجميع، وأجلى الناس عن الحائر.

قال العلّامة الخبير أبو الحسن ـ المعروف بابن الأثير ـ في تاريخه الكامل ما هذا صورته بحروفه:

ذِكْرُ ما فعله المتوكّل بمشهد الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

في هذه السنة أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن عليّ عليه السلام، وهَدَم ما حوله من المنازل والدور، وأن يُبذَر ويُسقى موضع قبره، وأن يُمنَع الناس من إتيانه، فنادى بالناس في تلك الناحية: «مَنْ وجدناه عند قبره بعد ثلاثٍ حبسناه في المطبق»[1]، فهرب الناس، وتركوا زيارته، وخُرِّب وزُرع...[2].

إلى آخر ما ذكره في تاريخه سنة ثلاث وثلاثين ومئتين.

ثمّ رأيت أبا جعفر [محمّد] بن جرير [ذكر] ذلك في تاريخه الكبير أيضاً[3].

وكذلك ما ذكره الملك المؤيّد، إسماعيل أبو الفداء في تاريخه مختصر أخبار البشر؛ قال ما لفظه:

---

١. غرفة مظلمة تحت الأرض لا يميّز السجين فيها بين اللّيل والنهار.

٢. الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٥.

٣. راجع تاريخ الطبري، حوادث سنة ٢٣٣ق.

ثمّ دخلت سنة ستّ وثلاثين ومئتين ؛ وفي هذه أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وهدم ما حوله من المنازل ، ومنع الناس من إتيانه[١] .

انتهى موضع الحاجة من كلامه .

وكذلك محمّد بن شاكر بن أحمد الكُتبي المصري في فوات الوفيّات ، قال ما لفظه :

وكان المتوكّل قد أمر ـ في سنة ستّ وثلاثين ومئتين ـ بهدم قبر الحسين عليه السلام ، وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعمل مزارع ويُحرث ، ومَنَع الناس من زيارته ، وبقي صحراء ، وكان معروفاً بالنَّصب . فتألّم المسلمون لذلك ، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان ، وهجاه الشعراء[٢] ... إلى آخر كلامه[٣] .

أقول : هؤلاء الثلاثة اتّفقوا على أنّ المتوكّل ـ لعنه الله ـ أمر بذلك ، ونفس الواقعة [كانت في] سنة ستّ وثلاثين ومئتين[٤] .

لكن في أمالي شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله ما ينافي هذا التاريخ ؛ [فقد] أسند معنعناً عن القاسم بن أحمد بن معمّر الأسدي الكوفي ـ وكان له علم بالسِّيرة وأيّام الناس ـ قال :

بلغ المتوكّل جعفر بن المعتصم أنّ أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام ، فيصير إلى قبره منهم خلقٌ كثير ؛ فأنفذ قائداً من قوّاده ، وضمَّ إليه كتفاً من الجند كثيراً ؛ ليشعُب قبر الحسين عليه السلام ، ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره .

فخرج القائد إلى الطفّ ، وعَمِل ما أُمر ، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومئتين ، فثار

---

١ . المختصر في أخبار البشر ، حوادث سنة ٢٣٦ق .

٢ . قال ابن شاكر الكتبي في آخر كلامه : وهجاه الشعراء دعبل وغيره ، وفي ذلك يقول يعقوب بن السكيت ـ وقيل هي للبسامي ـ :

تالله إن كانت أميّةُ قد أتت ... قتل ابن بنت نبيّها مظلوما
فلقد أتاهُ بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبّعوه رميما

٣ . فوات الوفيّات ، ج ١ ، ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

٤ . لقد ذكر هذا أنّ ما أمر به المتوكّل كان في سنة ٢٣٦ق ، بينما ما مرّ من كلام ابن الأثير هو سنة ٢٣٣ ولعلّه تكرّر منه ذلك ، أو أنّ المرّة الأولى كان بعنوان التهديد ، وفي سنة ٢٣٦ أنفذ ذلك الأمر .

أهل السواد به، واجتمعوا عليه وقالوا: «لو قتلتنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منّا عن زيارته»، ورأوا من الدلائل ما حَمَلهم على ما صنعوا؛ فكتب بالأمر إلى الحضرة، فورد كتاب المتوكّل إلى القائد بالكفّ عنه، والمسير إلى الكوفة [مظهراً أنّ مسيره إليها في مصالح أهلها والانكفاء إلى المصر][1].

فمضى الأمر على ذلك حتّى كانت سنة سبع وأربعين، فبلغ [المتوكّل] أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وأنّه قد كثر جمعهم لذلك، وصار لهم سوقٌ كبير؛ فأنفذ قائداً في جمعٍ كثير من الجند، وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمّة ممّن زار قبره، ونَبَشَ القبر، وحرثَ أرضه، وانقطع الناس عن الزيارة، وعَمد على التتبّع لآل أبي طالب عليهم السلام والشيعة [رضي الله عنهم]، فقُتِلَ ولم يتمَّ له ما قدره[2]، انتهى.

والله أعلم بالأصحّ. وقد تقدّم أنّ المنتصر ابن المتوكّل ـ لعنه الله ـ أمر بعمارة الحائر، وبنى ميلاً على المرقد الشريف أيّام تملّكه، كما نصَّ عليه المجلسي رحمه الله وغيره، وكان تملّكه ستّة أشهر.

وذكر ابن الأثير وأبو الفداء في مختصره: أنّ المنتصر أمر الناس بزيارة قبر الحسين عليه السلام، لكن يعلم من حديثٍ ذكره ابن طاووس في أمان الأخطار أنّ الحائر بقي غير مسكون إلى أيّام المعتضد؛ قال السيّد ابن طاووس:

إنَّ عليّ بن عاصم الزاهد كان يزور الحسين عليه السلام قبل عمارة مشهده بالناس، فدخل سَبُعٌ إليه فلم يهرب منه، ورأى كفَّ السَّبُع منتفخةً بقصبةٍ قد دخلت فيها فأخرج القصبة منه، وعصر كفَّ السبع وشدَّه ببعض عمامته، ولم يقف من الزوّار لذلك سواه[3].

فإنّ قوله «فدخل سَبُعٌ» ظاهرٌ في أنّ على القبر سقيفة وبناء، فمراده من قوله «قبل عمارة مشهده» يريد قبل سُكنى الناس وقبل العود إلى المجاورة؛ لأنّ عليّ بن عاصم المذكور ماتَ في حبس المعتضد العبّاسي في عشر الثمانين بعد المئتين.

---

۱. الزيادة من الأمالي.
۲. أمالي الطوسي، ص۳۲۸ـ۳۲۹.
۳. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، ص۱۲۷.

وفي أيّام المعتضد وجّه محمّد بن زيد الداعي ـ ملك طبرستان ـ فبنى المشهد الحائري بناءً مشيّداً؛ كما نصَّ على ذلك السيّد ابن طاووس في فرحة الغري[١] ومحمّد بن أبي طالب في كتاب مقتل الحسين عليه السلام[٢] وغيرهما، وكان ابتداء تملّك المعتضد سنة تسع وسبعين ومئتين، وانتهائها في سنة تسع وثمانين ومئتين، فتكون عمارة محمّد بن زيد الداعي في أثناء هذه المدّة.

ثمّ استولى عضد الدولة البويهي على العراق، ودخل بغداد سنة سبع وستّين وثلاثمئة، وعمَّر المشهدين [مشهد] أمير المؤمنين عليه السلام ومشهد أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وبلغ الغاية في تعظيمهما وعمارتهما والأوقاف عليهما، وتوفّي رحمه الله في شوّال سنة اثنين وسبعين وثلاثمئة، وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفاً، وكان عمره سبعاً وأربعين سنة، وحُمِل إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام فدُفن به.

ولمّا كان اليوم الرابع عشر من ربيع الأوّل سنة سبع وأربعمئة احترق مشهد مولانا الحسين عليه السلام؛ كما في كتاب تواريخ الشيخ المفيد رحمه الله، وكان عِمران بن شاهين المعروف[٣] بنى الرواق المعروف برواق عِمران في المشهد الحائري؛ كذا ذكر السيّد في فرحة الغري كما سيأتي لفظه. ثمّ لا أدري هل اضمحلّت عمارة عضد الدولة بالحرق المذكور أو بقي منها شيء؟

وكيف كان؛ جُدِّدت عمارة المشهد الشريف تجديداً حسناً قبل هذه العمارة الموجودة الآن، وعُمّر المشهد الشريف بالناس، وكانت للحائر خزانة معظّمة أخذها المسترشد ابن المستظهر[٤] المستخلف سنة إحدى عشرة وخمسمئة، وكانت خلافته سبعة عشر سنة. قال الشيخ ابن شهرآشوب في كتابه الكبير ما لفظه:

---

١. فرحة الغري، ص١٢٨.

٢. يقصد به كتاب تسلية المجالس وزينة المجالس، وهو كتاب يتحدّث عن مقتل الحسين عليه السلام، ولا زال مخطوطاً.

٣. هو عِمران بن شاهين، مؤسّس الإمارة الشاهينيّة بالبطيحة (أهوار جنوب العراق)، فاستولى على معظم نواحي البطائح، وعجزت الدولة عن السيطرة عليه، فجهّز له معزّ الدولة البويهي جيشاً في بغداد سنة ٣٢٨ق، فهزمه عمران، واستمرّت بينهما المعارك مدّة، ثمّ انتهت بالصلح على أن تكون إمارة البطيحة لعمران، واستمرّ أميراً على إمارته مدّة أربعين سنة، وتوفّي سنة ٣٦٩ق. ورواقه الذي بناه في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام لا زال جزء منه باقياً ـ وإن تبدّل اسمه إلى مسجد عمران بن شاهين ـ في المدخل الشمالي للصحن الشريف المشهور بباب الشيخ الطوسي.

٤. المسترشد بالله العبّاسي، الخليفة التاسع والعشرون من خلفاء بني العبّاس، حكم من سنة ٥١٢ق لغاية سنة ٥٢٩.

أخذ المسترشد من مال الحائر، وقال: «إنّ القبر لا يحتاج إلى الخزانة»! وأنفق على العسكر، فلمّا خرج قُتِلَ هو وابنه الراشد»[1]، انتهى.

أقول: ويُعلم ما كان عليه الحرم الشريف من التشييد والعمارة قبل هذه العمارة الموجودة، من كلام ابن بطوطة المغربي في رحلته؛ حيث إنّه كان دخل كربلاء في سنة سبع وعشرين وسبعمئة، قال:

مدينة كربلاء مشهد الحسين بن عليّ عليه السلام، وهي مدينة صغيرة، تحفُّها حدائق النخل، ويسقيها ماء الفرات، والرَّوضة المقدَّسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحُجّاب والقُوَمَة، لا يدخل أحدٌ إلّا عن إذنهم؛ فيقبِّل العتبة الشريفة، وهي من الفضّة، وعلى الضَّريح المقدَّس قناديل الذهب والفضّة، وعلى الأبواب أستار الحرير[2].

أقول: وتاريخ العمارة الموجودة الآن مكتوبٌ فوق المحراب الذي في الحائط القبلي ممّا يلي الرأس: سنة سبع وستّين وسبعمئة[3]، فيكون دخول ابن بطوطة الحائر قبل هذا التعمير بأربعين سنة.

فتحصّل من مجموع ما ذكرناه أنّ مشهد مولانا الحسين عليه السلام بُني خمس مرّات ـ غير العمارة الأولى الموجودة ـ أو ستّ:

الأُولى: أيّام بني أُميّة ـ كما عرفت ـ كان قد بُني عليه مسجدٌ له باب شرقي وباب غيره، فإنّه لم يزل كذلك إلى أيّام الرشيد اللّعين.

الثانية: عمارته بعد كرب الرشيد إلى أيّام المتوكّل لعنه الله، ولعلّ العمارة كانت للمأمون ابن الرشيد لعنه الله.

الثالثة: عمارته بأمر المنتصر بعد كرب المتوكّل لعنه الله، كما نصَّ عليه محمّد بن أبي طالب، والخوارزمي، والعلّامة المجلسي رحمهم الله.

الرابعة: عمارته بعد هذا السقوط، وهي عمارة محمّد بن زيد بن محمّد بن

---

١. مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص١٧١، طبعة الحيدرية ـ النجف.

٢. رحلة ابن بطوطة، ص٢٣٣.

٣. لم يوجد هذا المحراب والتاريخ المكتوب فوقه في الحائط القبلي من الروضة الحسينيّة المطهّرة، والظاهر أنّهما أُزيلا لفتح الممرّ المؤدّي إلى الرواق، حيث يواجه الخارج منه قبر حبيب بن مسلم.

إسماعيل جالب الحجارة ابن الحسن دفين الحجّاج ابن زيد الجواد ابن الحسن السبط ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، [و] ملك محمّد بعد أخيه الحسن، وبنى المشهدين الشريفين الغروي والحائري أيّام المعتضد، وكان [قد] ملك طبرستان عشرين سنة؛ كما في فرحة الغري وغيره كما تقدّم.

الخامسة: عمارة عضد الدولة بن ركن الدولة البويهي، وكانت سلطنته بعد موت أبيه في أيّام الطائع بن المطيع[1]، ولم تطل أيّام عضد الدولة، بل كانت سلطنته من حيث المجموع سبع سنين، وتوفّي سنة اثنين وسبعين وثلاثمئة.

السادسة: العمارة الّتي كانت بعد الحريق الحادث في سنة سبع وأربعمئة، وهي عمارة الحسن بن مفضل بن سهل أبو محمّد الرامهرمزي ـ وزير سلطان الدولة الديلمي[2] ـ وهو الذي بنى سور الحائر الحسيني عليه السلام، كما حكاه القاضي المرعشي[3] في كتابه مجالس المؤمنين في طبقات الشيعة، عن تاريخ ابن كثير، وأنّ الوزير المذكور قُتِلَ سنة اثني عشرة وأربعمئة، وهي العمارة الّتي وصفها ابن بطوطة. والسور هو السور الذي ذكره الشيخ ابن إدريس في سنة ثمان وثمانين وخمسمئة في كتاب المواريث في السرائر[4].

السابعة: العمارة الموجودة الآن، وليست بويهيّة؛ لأنّ تاريخها سنة سبع وستّين وسبعمئة، بعد انقضاء دولة بني بويه بثلاثمئة سنة وعشرين سنة؛ لأنّ انقضاء الدولة البويهيّة كان سنة سبع وأربعين وأربعمئة؛ فما اشتهر بين الناس أنّ هذه العمارة الموجودة الآن لآل بويه، لا وجه له.

وقد ذكرنا موضع تاريخ العمارة الموجودة، وأنّه فوق المحراب القبلي[5] ممّا يلي

---

١. الطائع بالله العبّاسي، الخليفة الرابع والعشرون من خلفاء بني العبّاس، بُويع بالخلافة سنة ٣٦٣ق، وامتدّت خلافته حتّى سنة ٣٨١.

٢. سلطان الدولة، أبو شجاع بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة البويهي، تولّى الملك بعد موت أبيه بهاء الدولة. قدم بغداد سنة ٤٠٨ق، ومات بشيراز سنة ٤١٥.

٣. هو السيّد السعيد القاضي نور الله المرعشي التستري، الشهيد سنة ١٠١٩ق.

٤. لم يرد ذكر السور في كتاب المواريث من السرائر المطبوع لابن إدريس الحلّي رحمه الله.

٥. المقصود المحراب الموجود في طرف القبلة، أي قبلة القبر الشريف، وقد ذكرنا أنّ المحراب والتاريخ قد أُزيلا عن موضعهما في التعميرات اللاحقة.

الرأس، وأنّه سنة سبع وستّين وسبعمئة.

وكذلك ظهر فساد توهّم مَنْ قال: «إنّها عمارة بني العبّاس»؛ لأنّ دولتهم انقضت قبل هذا التاريخ سنة ستّ وخمسين وستّمئة، وقد ذكر[1] لي اسم صاحبها الجليل ـ سلّمه الله ـ خازنُ الحرم الحائري السيّد عبد الحسين بن السيّد الخازن الأوّاه السيّد عليّ بن السيّد الخازن السيّد جواد ـ طاب ثراه ـ ولم يبقَ ببالي، ولكن ببالي أنّه مكتوب مع التاريخ المذكور؛ فراجعه.

١. جاء في هامش النسخة: أقول: وأنا الجاني الخازن للروضة المطهّرة، قد ذكرتُ للسيّد ـ متّع الله المسلمين بطول بقائه ـ أنّ البناء الموجود اليوم على قبره الشريف أمر به السلطان أويس الإيلكاني.

الفصل الثاني
في الجواب عن أوّل مَن جاور الحائر المقدّس من الأشراف الحسينيّة

فاعلم أنّ آل إبراهيم المُجَاب ـ ويُقال له إبراهيم الضرير الكوفي ابن محمّد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ـ أوّل مَنْ سكن الحائر فيما أعلم، ولم أعثر على مَنْ تقدّم في المجاورة عليهم؛ فإنّ علماء النسب كلّهم ينسبون محمّد بن إبراهيم المُجَاب بالحائري، ويصفون إبراهيم المُجَاب نفسه بالكوفي، وفي بالي أنّي رأيت أنّه كان إبراهيم المُجَاب الضرير مجاوراً بالحائر، وبه مات، وقبره هناك معروف[1]، لكنّي لا أذكر الكتاب الذي رأيت فيه ذلك، لكنّ نصّ الكلّ على أنّ ابنه محمّد الحائري كان في الحائر، وعَقبه بالحائر كلّهم، ورأيت في بعض كتب الأنساب أنّ محمّداً الحائري ابن إبراهيم المُجَاب دفين دير الخابور من أعمال الرَّقّة مات هناك، ودُفِنَ بالدَّيْر المذكور، والله أعلم.

أمّا أبوه إبراهيم المُجَاب فهو دفين الحائر بالاتّفاق.

قال السيّد الشريف بحر العلوم في كتابه في الرجال:

إبراهيم المُجَاب ابن محمّد العابد ابن موسى الكاظم عليه السلام:

قال السيّد الشريف النسّابة أحمد بن عليّ بن الحسين الحسني في كتابه المعروف بـ عُمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب عليه السلام: «وقبر إبراهيم المُجَاب في الحائر معروفٌ مشهورٌ، وإنّما لُقِّبَ أبوه محمّد بالعابد لكثرة عبادته وصومه وصلاته؛ كما ذكره المفيد ـ طاب ثراه ـ في الإرشاد وغيره»[2]، انتهى.

وإنّما الخلاف في أنّ إبراهيم صاحب الصندوق[3]، هل هو ابن محمّد العابد؟ أو

---

١. يوجد في الزاوية الغربيّة من الرواق الشمالي المحيط بالحائر الحسيني ضريحُ السيّد إبراهيم المُجَاب.

٢. رجال السيّد بحر العلوم، ج١، ص٤٣٥.

٣. أي الرجل المسمّى بإبراهيم والمدفون في القبر الذي فوقه الصندوق.

هو إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم عليه السلام ؟

قال السيّد بحر العلوم في كتاب الرجال في طيّ ترجمة السيّد المرتضى عَلَم الهدى الشريف الموسوي ما هذا لفظه :

الظاهر أنّ قبر السيّد وقبر أبيه وأخيه في المحلّ المعروف بإبراهيم المُجَاب ، وكان إبراهيم هذا هو جَدّ المرتضى وابن الإمام موسى عليه السلام وصاحب أبي السرايا الذي مَلَك اليمن ، والله أعلم[1] ، انتهى .

أقول : وقد رأيتُ في بعض المشجرات في النسب تلقيب إبراهيم الصغير ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام بالمُجَاب أيضاً ، وممّا ذكره السيّد الشريف جمال الدِّين أحمد بن المُهنّا العُبيدَلي النسّابة في مشجرته ذكر أنّه كان عالماً عابداً زاهداً ، وليس هو صاحب أبي السّرايا ، وإنّما ذاك أخوه الأكبر إبراهيم الأصغر ، وذكر أنّ قبره ـ يعني إبراهيم الأصغر ـ خلف ظهر الحسين عليه السلام بستّة أذرع .

أقول : المعروف بالمُجاب أبعدُ من ستّة أذرع إنْ أراد نفس القبر الشريف المقدّس ، و إن أرادها بعد المشهد فلا يكون أكثر من ستّة أذرع خلف الظهر ؛ والله أعلم .

ومن ولد محمّد الحائري بن إبراهيم المُجَاب في الحائر :

آل أبي العامر ، وهو محمّد بن محمّد بن عليّ بن أبي جعفر محمّد العمّال بن عليّ المجدور بن أحمد بن محمّد الحائري المذكور .

ومنهم ـ أعني من بني أحمد بن محمّد الحائري بن إبراهيم المُجَاب ـ : بنو أبي حزن ، وهو عليّ بن حسن بن محمّد بن أبي جعفر بن عليّ المجدور بن أحمد بن محمّد الحائري المذكور .

ومنهم : آل الرضي ، وهم من ولد عبد الله بن عليّ المجدور بن أحمد بن محمّد الحائري المذكور .

ومنهم : آل الأشراف ، وهمّ بنو عليّ بن هبة الله بن علي المجدور بن أحمد بن محمّد الحائري .

---

١ . رجال السيّد بحر العلوم ، ج٣ ، ص١١١ .

ومنهم: آل أبي الحارث، وهو محمّد بن هبة الله بن عليّ المجدور بن أحمد بن محمّد الحائري.

ومنهم: بنو أبي مضير، وهو محمّد بن أبي تغلب بن محمّد بن أبي فويرة عليّ بن أبي الطيّب أحمد بن الحسن بن محمّد الحائري المذكور.

ومنهم: آل بشير؛ وهو بشير بن سعد الله بن الحسن بن هبة الله بن أبي مضير المذكور.

وآل حترش، وهم ولد حترش، اسمه: محمّد بن أبي مضير بن محمّد بن هبة الله بن محمّد؛

وآل أبي المضير المذكور؛

وآل ربّه، وهو الحسين بن مضير الثاني؛

وآل معصوم، وهو معصوم بن أبي الطيّب أحمد بن أحمد بن الحسن بن محمّد الحائري بن إبراهيم.

وأمّا آل زحيك الذين ذكرهم ابن بطوطة في رحلته عند ذكره لكربلاء، قال:

وأهل هذه المدينة طائفتان؛ أولاد زحيك وأولاد فائز، وبينهما القتال أبداً، وهم جميعاً إماميّة، يرجعون إلى أبٍ واحدٍ، ولأجل فتنهم تخرّبت هذه المدينة[1]. انتهى.

أقول: زحيك هو يحيى بن منصور بن محمّد بن أبي الحارث محمّد بن أبي محمّد عبد الله بن أبي الحسن محمّد المحدِّث بن أبي الطيّب طاهر بن الحسن القطعي بن موسى الثاني أبو سبحة بن إبراهيم الأصغر المرتضى بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

أوّل من سكن الحائر من هؤلاء أبو محمّد عبد الله بن أبي الحارث محمّد المذكور؛ كان بالكرخ، انتقل إلى الحائر، وصار عقبه بالحائر من أربعة رجال:

الأوّل: أبو الحارث محمّد المذكور من ولده آل زحيك يحيى بن منصور بن محمّد بن أبي الحارث محمّد المذكور.

والثاني: عليّ الحائري جدّ آل دحينة، وهو جعفر بن حمزة بن جعفر دحينة بن

---

١. رحلة ابن بطوطة، ص٢٣٣، وفيها «أولاد رخيك».

أحمد بن جعفر بن عليّ الحائري المذكور.

[والثالث]: النفيس: يُقال لولده: بنو النفيس بالحائر، وذكر ابن بطوطة منهم الشريف الفاضل أبو عبد الله محمّد بن أبي القاسم بن النفيس الحسيني الكربلائي؛ الشهير ببلاد المغرب بالعراقيّ.

والرابع: أبو السعادات محمّد؛ يُقال لولده: آل أبي السعادات بالحائر.

ومن الموسويّة بالحائر: آل المليط، وهو محمّد بن مسلم بن [محمّد بن][1] موسى بن عليّ بن جعفر بن الحسن الملحق[2] بن موسى بن جعفر بن موسى الكاظم عليه السلام. والحسن الملحق قيل له بذلك لأنّه أُلحق بأبيه وهو صحيح الولادة، وهو جَدّ آل المليط بالحلّة والحائر؛ كما في العمدة[3].

وأمّا من بالحائر من ولد الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام، فطوائف:

بنو هنفالة: وهو أبو الحسن عليّ ـ المعروف بابن هنفالة ـ بن محمّد بن أحمد الناصر بن أبي الصلب يحيى بن أبي العبّاس أحمد بن عليّ بن عيسى بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة المذكور.

وهؤلاء ـ بنو هنفالة ـ لهم بالحائر نقابة وبأس وشجاعة؛ كان جَدّهم عليّ يُعرف بابن هنفالة؛ أعقب من وَلده أبي طاهر محمّد؛ كان متوجّهاً[4] بالحائر.

فمن ولد أبي الطاهر محمّد: أبو الحسن عليّ بن محمّد؛ يُقال لولده بنو هنفالة.

وطاهر بن محمّد يُقال لولده بنو عيسىٰ؛ لأنّ عقبه من عيسى بن طاهر وحده.

ومنهم: أبو عبد الله الحسين المقري بن محمّد بن عيسى المذكور؛ كان يُقال لولده بنو المقري؛ كان كلّهم بالحائر.

---

١. الزيادة من عمدة الطالب.
٢. في عمدة الطالب: الحسن اللحق.
٣. عمدة الطالب، ص١٩٩.
٤. كذا في الأصل، ولعلّه «كان وجيهاً».

[و] منهم : بنو طرخان : منهم السيّد بدر الدِّين حسن بن مخروم بن أبي القاسم طرخان بن أبي عبد الله الحسين المقري بن محمّد بن عيسى المذكور .

وأمّا بنو الضنك : وهو ضنك بن محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن حسين الحسيني مِن ولد الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد ، فهم بالحائر .

وقد قيل : إنَّ بني ضنك محمّديُّون من ولد محمّد بن الحنفيّة ابن أمير المؤمنين عليه السلام ؛ كما في عمدة الطالب[1] ، والله سبحانه أعلم .

وكان في الحائر بنو طوري ؛ وهو لقب أبي العزّ زيد بن الحسن بن أبي الخطّاب زيد بن القاسم بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن محمّد المطبقي بن عيسى بن محمّد الرئيس بن عليّ بن عبد الله بن جعفر الطيّار .

تتميم

نينوى ـ بكسر أوّله وسكون ثانيه ـ : ناحية بسواد الكوفة ؛ منها كربلاء الّتي قُتل بها الحسين عليه السلام .

والغاضريّة ـ بعد الألف ضاد معجمة ـ : منسوبة إلى غاضرة من بني أسد ، وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء .

وكربلاء ـ بالمدّ ـ وهو الموضع الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام في طرف البريَّة عند الكوفة . وأمّا اشتقاقها فيحتمل من الكربة بمعنى الرخاوة ، ولمّا كانت أرض هذا الموضع رَخْوَةً سُمّيت كربلاء . ويحتمل من النقاوة من «كربلتَ الحنطة» إذا هذّبتها ونقّيتها ، ولمّا كانت هذه الأرض مُنقّاة من الحصى والدَّغل[2] سُمِّيت كربلاء . أو أنّ «الكربل» نبت الحماض كان كثر نبته في هذه الأرض فسُمِّي به .

والأظهر من هذه الوجوه : الثاني الوسط ؛ لما في الخبر : **أنّها تُغربل غربلةً ، وتَزفّ بمن فيها إلى الجنَّة** .

---

١ . عمدة الطالب ، ص ٢٤٣ .

٢ . الدَّغل ـ كما في لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ ـ : الفساد .

وأمّا الحائر[1] فقال الحموي في المعجم[2]:

«هو قبر الحسين بن عليّ عليه السلام»، ونقل عن أبي القاسم عليّ بن حمزة البصري: «أنّ الحائر لا جمع له؛ لأنّه اسمٌ لموضع قبر الحسين بن عليّ عليه السلام»، انتهىٰ.

أقول: وقد حدَّ الموضع أبو عبد الله الصادق عليه السلام في حديث إسحاق بن عمّار قال: **سمعتُ أبا عبد الله يقول: إنّ لموضع قبر الحسين بن عليّ عليه السلام حرمة معلومة، مَنْ عرفها واستجار بها أُجيرَ. قلت: فصِفْ لي موضعها جُعِلتُ فداك؟ قال: امسح من موضع قبره اليوم، فامسح خمسةً وعشرين ذراعاً من ناحية رجليه، وخمسةً وعشرين ذراعاً من خلفه، وخمسةً وعشرين ذراعاً ممّا يلي وجهه، وخمسةً وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه**... الحديث.

وقد رواه (الشيخ الطوسي في التهذيب)[3] وابن قولويه في الكامل[4]، والشيخ في المصباح[5].

---

١. لقد تكلّم الفقهاء في تحديد الحائر بكلمات متعدّدة ومختلفة، وذلك بتبع اختلاف الروايات الواردة في تحديده، ولأنّ المؤلّف رحمه الله لم يكن بصدد هذا المعنى فقد اكتفى بذكر رواية واحدة في المقام، ويمكن للمتتبّع أن يقف على روايات عديدة حوله.

٢. معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٨.

٣. في نسخة الأصل: «الكليني في الكافي»، والظاهر أنّ المصنّف أخطأ في النسبة بين الشيخ الطوسي والكليني رحمهما الله تعالى، فالخبر منقول في التهذيب (ج٦، ص١٧١، ح١٣٤) لا الكافي.

٤. كامل الزيارات، ص٤٥٧.

٥. مصباح المتهجّد، ص٧٣١، مؤسّسة فقه الشيعة ـ لبنان.

الفصل الثالث
يختصّ بالمشهد الغَرويّ علىٰ مشرِّفه الصلاة والسلام

فاعلم أنّا روينا بأسانيدنا الصِّحاح عن نجيب الدِّين، عن يحيى بن سعيد، عن محمّد بن عبد الله بن زُهرة، عن محمّد بن شهرآشوب، عن جَدّه، عن الشيخ المفيد، عن محمّد بن زكريا، عن عبد الله بن محمّد بن عائشة، عن عبد الله بن حازم قال:

خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نتصيّد، فصرنا إلى ناحية الغريّين والنَّوية، فرأينا ظَبْياً فأرسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعةً، ثمَّ لجأت الضبيُّ إلى أَكَمَةٍ فسقطت عليها؛ فسقطت الصقور والكلاب، فتعجّب الرشيد من ذلك.

ثمَّ إنّ الظباء هبطت من الأكمة، فسقطت الصقور والكلاب، فرجعت الظباء إلى الأكمة، فتراجعت عنها الكلاب والصقور، ففعلت ذلك ثلاثاً، فقال هارون: اركضوا، فمَن لقيتموه ائتوني به. فأتوه بشيخ من بني أسد.

فقال هارون: ما هذه الأكمة؟

قال: إنْ جعلتَ لي الأمان أخبرتُك!

قال: لك عهد الله وميثاقه أن لا أُهيّجك ولا أُوذيك.

قال: حدّثني أبي عن أبيه أنّهم كانوا يقولون هذه الأكمة قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، جعله الله حرماً لا يأوي إليه أحدٌ إلّا أمن.

فنزل هارون ودعا بماء فتوضّأ، وصلّى عند الأكمة، وتمرَّغ عليها، وجعل يبكي. الحديث.

[المعمّرون لقبر أمير المؤمنين عليه السلام]

وقد اختلف النقل في أوّل مَن عَمَّر القبر الشريف، وظاهر الأكثر أنّه هارون الرشيد لعنه الله، وآخرون أنّه ابن زيد الداعي؛ قال الديلمي في إرشاد القلوب بعد ذكر مجيء

هارون الرشيد ـ لعنه الله ـ لقبره ﷺ، قال:

وأمر أن تُبنى قُبّة بأربعة أبواب، فبني وبقي إلى أيّام السلطان عضد الدولة، فجاء وأقام في ذلك الطرف قريباً من سنةٍ هو وعساكره، فبعث فأُتي بالصُّنّاع والأساتيد من الأطراف، وخَرّب تلك العمارة، وصَرَف أموالاً كثيرة جزيلة، وعمَّر عمارةً جليلةً حسنة، وهي العمارة الّتي كانت قبل عمارة اليوم[1]. انتهى كلام الديلمي.

وقال السيّد الشريف النسّابة أحمد بن عليّ بن الحسين الحسيني في كتابه المعروف بـ عمدة الطالب بعد ذكره زيارة الرشيد ـ لعنه الله ـ للقبر الشريف:

ثمّ إنّ هارون أمر فبُنيَ عليه قُبّة، وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله، إلى أن كان زمن عضد الدولة فناخسرو بن بويه الديلمي؛ فعمّره عمارة عظيمة، وأخرج على ذلك أموالاً جزيلة، وعيَّن له أوقافاً، ولم تزل عمارته باقية إلى ثلاث وخمسين وسبعمئة، وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش؛ فاحترقت تلك العمارة.

وجُدِّدت عمارة المشهد الشريف علىٰ ما هي عليه الآن، وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل[2]. انتهى موضع الحاجة.

وذَكَرَ السيّد الشريف عبد الكريم بن أحمد بن طاووس في كتابه فرحة الغري:

ذَكر ابن طحّال أنّ الرشيد بنى عليه بنياناً بآجر أبيض أصغر من هذا الضريح اليوم من كلّ جانب بذراع، ولمّا كشفنا الضريح الشريف وجدناه مبنيّاً عليه تربةً وجصّاً، وأمر الرشيد أن يُبنى عليه قُبّة؛ فبُنِيَت من طينٍ أحمر، وطرح على رأسها جِبرة خضراء؛ وهي في الخزانة إلى اليوم[3]. انتهىٰ.

وأمّا ما يدلّ على أنّه ابن زيد الداعي: ما رواه الطبري في الدلائل عن حبيب بن الحسين، عن عبيد بن خارجة، عن عليّ بن عثمان، عن فرات بن الأحنف، عن الصادق ﷺ في حديث زيارة أمير المؤمنين ﷺ قال: «**هاهنا قبر أمير المؤمنين؛ أما إنّه لا تذهب الأيّام حتّى يبعث الله رجلاً ممتحناً في نفسه بالقتل، يبني عليه حِضناً فيه سبعون طاقاً.**

---

۱. إرشاد القلوب، ج۲، ص۴۳۶.
۲. عمدة الطالب، ص۵۸ ـ ۵۹.
۳. فرحة الغري، ص۱۲۲.

قال حبيب بن الحسين:

سمعتُ هذا الحديث قبل أن يُبنى على الموضع شيء، ثمّ إنّ محمّد بن زيد وجَّه فبنى عليه؛ فلم تمض الأيّام حتّى امتُحِن محمّد في نفسه بالقتل»[1]. انتهىٰ.

وقد صرّح بأنّه لم يكن على القبر شيءٌ قبل بناء محمّد بن زيد؛ ويؤيّده ما في كتاب المنتظم تصنيف الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي؛ قال:

أنبأنا شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: سمعتُ أبا الغنائم بن النرسي يقول: ما بالكوفة أحد من أهل السُّنّة والحديث إلّا أُبيّاً»، وكان يقول: «توفّي بالكوفة ثلاثمئة وثلاثة عشر [رجلاً] من الصحابة لا يتبيّن قبر أحدٍ منهم[2] إلّا قبر عليّ عليه السلام».

و [قال:] «جاء جعفر بن محمّد ومحمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام فزارا[3] الموضع من قبر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ولم يكن إذ ذاك القبر، وما كان إلّا الأرض، حتّىٰ جاء محمّد بن زيد الداعي وأظهر القبر»[4]. انتهىٰ.

أقول: قد عيَّن السيّد ابن طاووس، ومحمّد بن أبي طالب زمان عمارة محمّد بن زيد الداعي؛ قال السيّد في الفرحة: «إنّ محمّد بن زيد الداعي بنى المشهد الشريف الغروي أيّام المعتضد»[5]، انتهىٰ.

وقد عرفتَ أنّ مبدأ خلافة المعتضد سنة تسع وسبعين ومئتين، ومات سنة تسع وثمانين ومئتين، وأمّا موت محمّد بن زيد فقد ذكر أبو الفداء في تاريخه [أنّه] سنة سبع وثمانين ومئتين، قال:

[و] إنّ في هذه السنة سار محمّد بن زيد العلوي ـ صاحب طبرستان ـ إلى خراسان؛ لمّا بلغه أسر الصفّار ليستولي عليها، فجرى بينه وبين عسكر إسماعيل السامانى قتالٌ شديد، ثمّ انهزم عسكر العلوي، وجُرح جراحاتٍ عديدة، ثمّ مات محمّد بن زيد العلوي ـ صاحب طبرستان المذكور ـ من تلك الجراحات بعد أيّام، وأُسِرَ ابنه

---

١. دلائل الإمامة، ص ٤٥٩.
٢. في الأصل: لا يُدرى أحدٌ قبره.
٣. في النسخة: فزار.
٤. المنتظم، ج ١٧، ص ١٥١.
٥. فرحة الغري، ص ١٥١.

في الوقعة، وحُمل إلى إسماعيل الساماني فأكرمه ووسَّع عليه، وكان محمّد بن زيد أديباً فاضلاً شاعراً حسن السيرة رحمه الله[1].

ويظهر من بعض العبائر أنّ الذي عمَّر المشهد الشريف الحسن بن زيد الداعي أخو محمّد بن زيد الداعي، وأنّه أوّل مَن بنى عليه حائطاً، ولم يكن قبل ذلك إلّا الصندوق الذي عمَّره داوود العبّاسي.

قال السيّد الشريف عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاووس في فرحة الغري:

أخبرني عمّي السعيد [رضيّ الدِّين][2] عليّ بن موسى بن طاووس، والفقيه نجم الدِّين أبو القاسم بن سعيد، والفقيه المقتدى بقيّة المشيخة نجيب الدِّين يحيى بن سعيد ـ أدام الله بركتهم كلّهم ـ عن الفقيه محمّد بن عبد الله بن زُهرة الحسيني، عن محمّد بن الحسن العلوي الحسيني الساكن بمشهد الكاظم عليه السلام، عن القطب الراوندي، عن محمّد بن عليّ بن المحسن الحلبي، عن الشيخ الطوسي، ونقلته من خطّه حرفاً حرفاً، عن المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، عن محمّد بن أحمد بن داوود، عن أبي الحسين محمّد بن تمّام الكوفي، قال:

«حدّثنا أبو الحسن عليّ بن الحسن بن الحجّاج [من حفظه قال: كنّا جلوساً في مجلس أبي عبد الله محمّد بن عمران بن الحجّاج]؛ وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ، وفيمن حضر العبّاسُ بن أحمد العبّاسي، وكانوا قد حضروا عند ابن عمّي يهنّئونه بالسّلامة؛ لأنّه حضر وقت سقوط سقيفة سيّدي أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام في ذي الحجّة من سنة ثلاث وسبعين ومئتين، فبينا هُمّ قعودٌ يتحدّثون إذ حضر المجلس[3] إسماعيل بن عيسى العبّاسي؛ فلمّا نظرَت الجماعة إليه أحجمتْ عمّا كانت فيه، وأطال إسماعيل الجلوس؛ فلمّا نظر إليهم قال لهم: يا أصحابنا ـ أعزّكم الله ـ لعلّي قطعتُ حديثكم بمجيئي؟

قال أبو الحسن عليّ بن يحيى السليماني وكان شيخ الجماعة ومقدّماً فيهم: لا والله يا أبا عبد الله ـ أعزّك الله ـ ما أمسكنا بحالٍ من الأحوال.

---

۱. تاريخ أبي الفداء، ج۲، ص۵۸.

۲. الزيادات من فرحة الغري.

۳. في المصدر: ـ المجلس.

فقال لهم: «يا أصحابنا! اعلموا أنّ الله ﷻ سائلي عمّا أقول لكم وما أعتقده من المذهب»، حتّى حَلف بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابّه أنّه لا يعتقد إلّا ولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ والسّادات من الأئمّة، وعدَّهم واحداً واحداً.. وساق الحديث.

فانبسط إليه أصحابنا، وسألهم وسألوه..

ثمّ قال لهم: رجعنا يوم الجمعة من الصّلاة من المسجد الجامع مع عمّي داوود؛ فلمّا كان قِبَل منازلنا وقِبَل منزِله ـ وقد خلا الطريق ـ قال لنا: «أينما كُنتم قبل أن تغرب الشمس فصيروا إليَّ، ولا يكونن أحدٌ منكم على حالٍ فيتخلّف»، وكان مطاعاً؛ لأنّه كان جمرة بني هاشم، فصرنا إليه آخر النهار، وهو جالس ينتظرنا.

فقال: صيحوا بفلانٍ وفلان ـ من الفَعَلَة ـ فجاءه رجلان معهما آلتهما، والتفت إلينا فقال: اجتمعوا كلّكم فاركبوا في وقتكم هذا، وخذوا معكم الجمل ـ يعني غلاماً كان له أسود يُعرف بالجمل، وكان لو حمل هذا الغلام على سكر دجلة لسكرها من شدّة بأسه ـ وامضوا إلى هذا القبر الذي قد افتتن به الناس ويقولون: «إنّه قبر عليٍّ»، حتّى تنبشوه، وتجيئوني بأقصىٰ ما فيه.

فمضينا إلى الموضع فقلنا: «دونكم وما أمر به»؛ فحفر الحفّارون، وهم يقولون: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله» في أنفسهم، ونحن في ناحيةٍ حتّى نزلوا خمسة أذرع، فلمّا بلغوا إلى الصلابة قال الحفّارون: «قد بلغنا إلى موضع صلبٍ، وليس نقوى بنقره»، فأنزلوا الحبشي فأخذ المنقار، فضرب ضربةً سمعناً لها طنيناً شديداً في البرّ، ثمَّ ضرب ثانيةً فسمعنا طنيناً أشدّ من ذلك، ثمَّ ضرب الثالثة فسمعنا أشدّ ممّا تقدّم، ثمَّ صاح الغلام صيحةً، فقمنا وأشرفنا عليه، وقلنا للّذين كانوا معه: «سلوه ما باله؟» فلم يجبهم وهو يستغيث، فشدُّوه وأخرجوه بالحبل، فإذا علىٰ يده ـ من أطراف أصابعه إلى مرافقه ـ دمٌ، وهو يستغيثُ، لا يكلّمنا ولا يحير جواباً، فحملناه على البغل، ورجعنا طائرين، ولم يزل لحم الغلام ينتشر من عضده وجنبيه[1] وسائر شقّه الأيمن؛ حتّى انتهينا إلى عمّي.

فقال: أيش وراءكم؟

---

١. في فرحة الغري: جسمه.

قلنا: ما ترىٰ! وحدّثناه بالصورة، فالتفت إلى القبلة، وتاب عمّا هو عليه، ورجع عن المذهب، وتولّى وتبرّأ، وركب بعد ذلك في الليل على مصعب بن جابر، فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً، [ولم يخبره بشيء ممّا جرى، ووجّه مَن طمّ الموضع، وعمَّر الصندوق عليه]، ومات الغلام الأسود من وقته.

قال أبو الحسن بن الحجّاج: رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفاً، وذلك قبل أن يبنىٰ عليه الحائط الذي بناه الحسن بن زيد».

وهذا آخر ما نقلته من خطّ الطوسي رحمه الله.

أقول: قد ذكر هاهنا الشريف أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عبد الرحمٰن الشجري بالإسناد المتقدّم إليه: حدّثني أبو الحسن محمّد بن أحمد [بن] عبد الله الجواليقي لفظاً قال: أخبرنا أبو جعفر محمّد بن محمّد بن الحسين [بن هارون] إجازةً وكتبته من خطّ يده، قال: أخبرنا عليّ بن الحسين الحجّاج إملاءً من حفظه، قال:

«كنّا في مجلس عمّي أبي عبد الله محمّد بن عمران بن الحجّاج...» وتمّم الحديث علىٰ نحو ما ذكرناه، ولم يقل: «ابن عمّي...»، وفيه تغيير لا يضرُّ طائلاً.

وقال في آخره: الحسن بن زيد بن محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام المعروف بالداعي بطبرستان.

أقول: هذا الحسن بن زيد ـ صاحب الدعوة بالري ـ قتله مرداويج، مَلِك بلاداً كثيرة.

قال الفقيه صفيّ الدِّين محمّد بن معد رحمه الله: وقد رأيت هذا الحديث بخطّ أبي يعلى محمّد بن [الحسن بن] حمزة الجعفري[1] صهر الشيخ المفيد، والجالس ـ بعد وفاته ـ مجلسه.

أقول: وقد رأيته بخطّ أبي يعلى [الجعفري أيضاً في كتابه، كما ذكر صفيّ الدِّين أيضاً، ورأيته أنا من خطّ أبي يعلى]، ورأيت هذا في مزار ابن داوود القمّي [وهو]

---

١. محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري، الشريف أبو يعلى الطالبي، صهر الشيخ المفيد، متكلّم، فقيه، وله كتب، وقد تولّى غسل السيّد المرتضى علم الهدى مع أبي العبّاس أحمد بن عليّ النجاشي وسالار بن عبد العزيز، توفّي يوم السبت ١٦ رمضان سنة ٤٦٣ق.

عندي في نسخةٍ عتيقةٍ مقابَلَةٍ بنسخته، مكتوبٌ عليها ما صورته: «قد أجزتُ هذا الكتاب ـ وهو أوّل كتاب الزيارات من تصنيفي وجميع مصنّفاتي ورواياتي ـ ما لم يقع فيها [سهوٌ ولا] تدليسٌ؛ لمحمّد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن سميع أعزّه الله، فليروِ ذلك [عنّي] إذا أحبَّ، ولا حرج عليه أن يقول أخبرنا أو حدَّثنا؛ وكتب محمّد بن أحمد بن داوود القمّي في شهر ربيع الأوّل[1] سنة ستّين وثلاثمئة؛ حامداً لله وشاكراً، وعلى نبيّه مصلّياً ومُسلِّماً».

وهذه الرواية مطابقة لما أورده الطوسي بخطّه.

انتهى كلام ابن طاووس في فرحة الغري[2].

أقول: داوود الهاشمي هو داوود بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس.

وحاصل الحديث بطرقه المتكثّرة الّتي عرفتها برواية شيوخ الشيعة وعلماء الطائفة أنّه لم يكن عليه شيءٌ قبل أن يعمّر الصندوق عليه، وأنّ بعده بناء الحائط الذي بناه الحسن بن زيد المذكور.

ثمّ أخرج بعد هذا الحديث حديثاً آخر بإسناده عن الشريف أبو عبد الله الحسني المتقدّم ذكره، قال:

[قال:] حدّثنا أبو الحسن محمّد بن الحسين[3] بن عبد الله الجواليقي بقراءته[4] عَلَيَّ لفظاً، وكتب لي بخطّه؛ قال: أخبرنا أبي؛ قال: أخبرنا جدّي أبو أُمّي محمّد بن عليّ بن رحيم [الشيباني، قال: «مضيتُ أنا ووالدي عليّ بن رحيم وعمّي حسين بن رحيم][5]، وأنا صبيٌّ صغير في سنة نيّفٍ وستّين ومئتين باللّيل، ومعنا جماعة مختفين إلى الغريّ لزيارة قبر مولانا أمير المؤمنين [عليّ عليه السلام][6]، فلمّا جئنا إلى القبر،

---

١. في فرحة الغري: ربيع الآخر.
٢. فرحة الغري، ص ١٣٦ ـ ١٤١.
٣. في الأصل: الحسن.
٤. في الأصل: بقراءة.
٥. الزيادات من فرحة الغري.
٦. الزيادات من فرحة الغريّ.

وكان يومئذٍ حول قبره[1] حجارةٌ سُود، ولا بناءَ حوله عنده، وليس في طريقه غير قائم[2] الغريّ.

فبينا نحن عنده ـ وبعضنا يقرأ وبعضنا يُصلّي وبعضنا يزور ـ إذا نحن بأسدٍ مُقبلٍ نحونا، فلمّا قرُب منّا مقدار رمح قال بعضنا لبعض: أبعدوا عن القبر حتّى ننظر ما يريد! فأبعدنا فجاء الأسد إلى القبر، فجعل يُمرِّغ ذراعه على القبر، فمضى رجلٌ منّا فشاهده وعاد، فأعلمنا فزال الرُّعب عنّا، وجئنا بأجمعنا حتّىٰ شاهدناه يُمرِّغ ذراعه على القبر وفيه جراحٌ، فلم يَزل يُمرِّغه ساعةً، ثمَّ انزاح عن القبر ومضىٰ، وعدنا إلى ما كنّا عليه من القراءة والصّلاة والزيارة و[قراءة][3] القرآن»[4]، انتهى بلفظه.

وقد تضمّن أنّه: «إلى سنة نيّفٍ وستّين ومئتين لا بناءَ حوله». وفي نسخة: «لا بناء عنده»، والمعنى واحدٌ، بحيث جاء الأسد إلى القبر الشريف، ومرَّغ ذراعه على القبر، وهذا لا ينافي ما تقدَّم نقله الدالّ على أنّ أوّل البناء كان بأمر الداعي ابن زيد؛ سواء كان هو محمّد بن زيد الداعي أو أخوه الحسن بن زيد الداعي؛ لأنّ الحسن بن زيد ابن محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط، وهو الداعي الكبير والداعي الأوّل، فكان ظهوره بطبرستان سنة خمسين ومئتين، وتوفّي سنة سبعين ومئتين، فيمكن أن يكون عمّره قبل موته بسنوات.

وكذلك إن كان المُعمِّر أخوه محمّد؛ فقد مَلَكَ بعد أخوه محمّد بن زيد طبرستان، وأقام بها سبع عشرة سنة وسبعة أشهر، واستولى على تلك الدِّيار حتّىٰ خَطَبَ له رافع بن هرثمة بنيسابور، ثمَّ حاربه محمّد بن هارون، والسرخسي ـ صاحب إسماعيل بن أحمد السامانيّ[5] ـ فقتله وحَمل رأسه ـ وابنَه زيد بن محمّد ـ إلى بُخارى،

---

۱. في فرحة الغريّ: وكان يومئذٍ قبره حوله حجارة مسندة.

۲. يقصد به المنارة الّتي كان قد بناها النعمان بن المنذر بالحيرة على طريق الغريّ.

۳. الزيادات من فرحة الغريّ.

۴. فرحة الغري، ص ۱۴۱ ـ ۱۴۲.

۵. هو الأمير أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد السامانيّ، نسبةً إلى جدّه سامان بن نوح. كان هو وآباؤه ملوك بخارى وسمرقند، وله حروب مع الترك، قلّده المعتضد بالله العبّاسي ولاية خراسان وما يليها، وكانت مدّة سلطنته سبع سنين. وتوفّي ببخارى في صفر سنة ۲۵۹ق، وتملّك بعده ابنه أحمد.

ودفن بدنه بجرجان عند قبر الدِّيباج محمّد ابن الصادق عليه السلام، وكانت وفاة محمّد بن زيد الداعي سنة سبع وثمانين ومئتين، فيكون قد تَملّك ـ بعد سنة نيّفٍ وستّين ومئتين ـ عشرين سنة، فلا ينافيه الحدّ، ولكنّه ينافي ما دلَّ على أنَّ أوّل مَن عمّره الرشيد ـ لعنه الله ـ لأنّ الرشيد بُويع سنة سبعين ومئة، ومات سنة ثلاث وتسعين ومئة.

وكذلك ما تضمّنه الحديث الطويل الدالّ على حكاية الصندوق؛ فإنّه ينافي ما دلَّ على بناء الرشيد، ولا ينافي غيره؛ بل صرّح ابن الحجّاج بأنّه كان رآه قبل أن يُبنى عليه الحائط الذي بناه الحسن بن زيد الداعي.

اللّهُمَّ إلّا أن يُقال: حديث الصندوق لا يدلّ على نفي ما نُقل من بناء الرشيد القُبّة؛ أقصاه أنّه عَمَل داوود على القبر صندوقاً، وقال ابن الحجّاج: إنّه رأى الصندوق قبل بناء الحائط الذي بناه الداعي، إنّما يريد قبل بناء الحصار[1] الذي بناه ابن زيد الداعي، فإنّه بنى عليه صحناً يشتمل[2] على سبعين طاقاً؛ كما عرفتَ في حديث الطبري في الدلائل[3].

وهذا أقصىٰ ما يجمع فيه بين النقول المختلفة المذكورة، ولكن في بعضها نفي الشيء[4] من البناء بقولٍ مطلق قبل بناء ابن زيد الداعي، والنقل بذلك أصحّ سنداً وأكثرُ عدداً، ومع ذلك لا يبعد دعوى القطع[5] ببناء الرشيد القُبّة على القبر الشريف.. والله أعلم.

فيكون قد تجدّد مشهد أمير المؤمنين عليه السلام أربع مرّات قبل هذه العمارة الأخيرة الموجودة:

الأولىٰ: بناء الرشيد ـ لعنه الله ـ قبّةً بأربعة أبواب من طين أحمر، وطرح على رأسها جرّة خضراء، وأمّا نفس الضريح فبناؤه بآجر أبيض؛ كما تقدّم نصّ ذلك عن الديلمي وابن طاووس وابن طحّال وغيرهم.

الثانية: عمارة ابن زيد الداعي؛ محمّد بن زيد أو أخيه الحسن؛ كما قال محمّد بن

---

١. المراد بالحصار: الحضار وزناً ومعنى، من التحضير؛ وهو حصر موضع ما بسعف النخيل أو بالجصّ والآجر.
٢. في الأصل المخطوط: يشمل.
٣. دلائل الإمامة، ص٢٥٩.
٤. الصواب: نفي شيء.
٥. في الأصل: الطع.

أبي طالب في زينة المجالس، قال:

خرج الداعيان الحسن ومحمّد ابنا زيد بن الحسن، فأمر محمّد بعمارة المشهدين ـ مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ومشهد أبي عبد الله الحسين عليه السلام ـ وأمر بالبناء عليهما.

أقول: بنى عليهما حِصناً فيه سبعون طاقاً؛ كما تقدّم من حديث حبيب بن الحسين في الدلائل.

الثالثة: بناء عضد الدولة بن بويه أيّام الطائع بن المطيع كما تقدّم، ويظهر من الحسن بن أبي الحسين الديلمي أنّ عمارة عضد الدولة كانت بعد عمارة هارون الرشيد ـ لعنه الله ـ، وقال ما لفظه:

وأمر أن تُبنى قُبّة بأربعة أبواب فبُنيت، وبقي إلى أيّام السلطان عضد الدولة؛ فجاء فأقام في ذلك الطريق قريباً من سنة هو وعساكره، فبعث فأُتِي بالصُّنّاع والأُستاد له من الأطراف، وخرَّب تلك العمارة، وصَرَف أموالاً كثيرة جزيلة، وعمَّر عمارة جليلة حسنة، هي العمارة الّتي كانت قبل عمارة اليوم. انتهى.

فيدلّ [على] أنّه لم يكن بين عمارة الرشيد ـ لعنه الله ـ وعمارة عضد الدولة عمارةٌ أصلاً؛ بل عضد الدولة خرَّب عمارة الرشيد وعمَّر عمارته.

وهذا وهمٌ وغلطٌ؛ فإنّ عضد الدولة استولى على العراق سنة سبع وستّين وثلاثمئة، وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصف، وترك في شوّال في ثامنه سنة اثنين وسبعين وثلاثمئة، والداعيان كان ظهورهما وتَملّكهما طبرستان سنة خمسين ومئتين، وتوفّي الحسن سنة سبعين ومئتين، وموت أخيه محمّد سنة سبع وثمانين ومئتين؛ فلا يمكن أن تكون عمارة الداعي متأخّرة عن عمارة عضد الدولة، ولا أنّها لم تكن؛ للاتّفاق على ذلك من كلّ أهل العلم بالآثار، أقصاه الخلاف في أنّ عمارة الداعي هي الأُولى أو عمارة الرشيد؟ وأمّا أصل عمارة السيّد الداعي لمشهد أمير المؤمنين عليه السلام فلا خلاف فيه من أحدٍ، فليس من الديلمي إلّا سهو القلم، وهذا ابن الطحال ذكر بناء الرشيد ثمَّ بناء محمّد بن زيد، إلى أن قال:

إنّ عضد الدولة تولّى عمارته، وأرسل الأموال، وتاريخ فراغها مكتوب على حائط القُبّة... ممّا يلي الرأس الكريم قدر قامة من الرأس، فليتحقّق منها. انتهى.

أقول: وقد رأى ابن بطوطة عمارة عضد الدولة سنة سبع وعشرين وسبعمئة عند وروده من مكّة المعظّمة، قال:

فنزلنا مدينة مشهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالنجف، وهي مدينة حسنة في أرض فسيحة صلبة، من أحسن مدن العراق، وأكثرها ناساً، وأتقنها بناءً، ولها أسواق حسنة نظيفة، دخلناها من باب الحضرة؛ فاستقبلنا سوق البقّالين والطبّاخين والخبّازين، ثمّ سوق الفاكهة، ثمّ سوق الخيّاطين والقيساريّة، ثمّ سوق العطّارين، ثمّ باب الحضرة حيث القبر الذي يزعمون أنّه قبر عليّ عليه السلام، وبإزائه المدارس والزوايا والخوانق معمورة أحسن عمارة، وحيطانها بالقاشاني، وهو شبه الزليج[1] عندنا، لكنّ لونه أشرق، ونقشه أحسن.

ـ ثمّ قال: ـ ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفيّة من الشيعة، ولكلّ واردٍ عليها ضيافة ثلاثة أيّام من الخبز واللّحم والتمر مرّتين في اليوم، ومن تلك المدرسة يُدخَل باب القُبّة، وعليها الحُجّاب والنقباء والطواشيّة[2]؛ فعندما يصل الزائر يقوم إليه أحدهم أو جميعهم، وذلك على قَدْرِ الزائر، فيقفون [معه] على العتبة ويستأذنون له، فيقولون: «عن أمركم يا أمير المؤمنين؛ هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للروضة العليّة، فإن أذنتم [له] وإلّا رجع، وإن لم يكن أهلاً لذلك فأنتم أهل المكارم والسَّتْر»، ثمّ يأمرونه بتقبيل العتبة وهي من فضّة، وكذلك العضادتان، ثمّ يدخل القُبّة، وهي مفروشة بأنواع البُسُط من الحرير وسواه، وبها قناديل الذهب والفضّة، منها الكبار والصغار، [و] في وسط القُبّة مسطبة مربَّعة مَكسوّة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المُحكَمَة العمل مُسمَّرة بمسامير الفضّة، قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء، وارتفاعها دون القامة، وفوقها [ثلاثة] من القبور، يزعمون [أنّ] أحدها قبر آدم عليه السلام، والثاني قبر نوح عليه السلام، والثالث قبر عليّ عليه السلام، وبين القبور طسوت ذهبٍ وفضّةٍ؛ فيها ماء الورد والمِسْك وأنواع الطيب، يغمس الزائر يده في ذلك، ويدهن به وجهه تبرّكاً، وللقبّة بابٌ آخر عتبته أيضاً من الفضّة، وعليه ستورٌ من الحرير المُلوَّن، يفضي إلى مسجد مفروش بالبُسُط الحِسان، ومستورةٌ حيطانه وسقفه بستور الحرير، وله أبواب أربعة عتباتها

---

١. الزليج: نوع من القاشاني يصنع في بلاد المغرب، وتزيّن به جدران المساجد والمدارس والترب.
٢. الطواشيّة: جمع «طواشي» وهو الخصيّ.

فضّة؛ وعليها ستور الحرير»[۱]. انتهى موضع الحاجة.

أقول: المسجد المذكور هو ما كان بناه عِمران بن شاهين في أيّام عضد الدولة بعد عمارة عضد الدولة، وكان قد استوزره عضد الدولة، وله حكايةٌ عجيبةٌ ذكرها ابن طاووس في فرحة الغري[۲]، وبعدما نقلها قال:

أقول: وبنى الرواق المعروف برواق عِمران في المشهدين الشريفين؛ الغريّ والحائري ـ على مُشرِّفهما السلام[۳] ـ انتهى.

أقول: و إلى الآن يُعرَف الباقي منه في دهليز باب الطوسي بمسجد عِمران.

ثمّ اعلم أنّ عمارة عضد الدولة احترقت في سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة، ولم يبقَ منها إلّا القليل؛ لأنّه ﷺ كان قد ستر الحيطان بالخشب الساج المنقوش.

الرابعة: العمارة الكائنة بعد احتراق عمارة عضد الدولة؛ قال السيّد الشريف النسّابة في عمدته بعد ذكره الحريق المذكور ما هذا لفظه:

وجُدِّدت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن، وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل، وقبور آل بويه هناك ظاهرةٌ مشهورةٌ لم تحترق[۴]. انتهى.

وكذلك كلام الديلمي يدلُّ على تجديد العمارة بعد عمارة عضد الدولة، قال: «وعُمِّر عمارة جليلة حسنة، وهي العمارة الّتي كانت قبل عمارة اليوم»، والديلمي و[الشريف] النسّابة من أهل المئة الثامنة.

وقال محمّد بن سليمان بن زوير السليماني[۵]:

أُخبرتُ أنّ العمارة الكائنة بعد احتراق عمارة عضد الدولة، وقبل هذه العمارة الموجودة الآن كان على القبر الشريف ميلٌ مثل عمارة الصاحب ﷺ. انتهى. ولم أتحقّق صاحبها.

---

۱. رحلة ابن بطوطة، ص۱۹۳ ـ ۱۹۴.
۲. فرحة الغري، ص۱۴۷.
۳. فرحة الغري، ص۱۴۸.
۴. عمدة الطالب، ص۶۳.
۵. قال السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة (ج۹ ص۳۶۲): الشيخ محمّد بن سليمان بن زوير السليماني من أهل القرن الثاني عشر وما بعده، له جامع الأحكام والسنن... وله كتاب سرور الموالي، يظهر منه أنّه من تلاميذ المولى أبي الحسن الشريف العاملي.

الخامسة : العمارة الموجودة الآن، وكان الابتداء بها بأمر السلطان الأعظم الشاه صفيّ[١] ـ قدّس الله روحه ـ سنة سبع وأربعين وألف، كما ذكره صاحب البحر المحيط[٢]، واشتغلوا بها إلى أن توفّي الشاه صفيّ سنة اثنين وخمسين وألف، ولمّا قام ابنه الشاه عبّاس الثاني[٣] مقامه أتمّها، واشتهر بين أهل النجف أنّها عمارة الشاه عبّاس بهذا الاعتبار، وإلّا فقد صرّح السيّد العلّامة السيّد شرف الدّين عليّ النجفي في حواشيه على الرسالة الاثني عشرية للشيخ حسن صاحب المعالم: أنّ العمارة كانت بأمر الشاه صفي والد الشاه عبّاس المذكور حيث ذكر كلاماً له في محراب مسجد الكوفة وحائطه القُبلي، وأنّ فيها تياماً عكس ضريحه المقدّس، قال ما هذا لفظه:

ووقت عمارته بأمر السلطان الأعظم شاه صفيّ قدّس الله روحه، قلتُ للمعمار: «غيّره إلى التّيامن» فغيّره، ومع هذا فيه تياسرٌ في الجملة، ومخالفٌ لمحراب الكوفة. انتهىٰ.

وقال الشيخ الفاضل المتبحّر محمّد بن سليمان بن زوير السليماني:

والذي ثبت عندي أنّ أوّل عمارته الموجودة الآن كانت سنة سبع وأربعين وألف، والشاه صفيّ قد توفّي سنة اثنين وخمسين وألف، والمشهور بين أهل المشهد أنّ العمارة كانت في أكثر من عشرين سنة، ولا يستقيم ذلك إلّا بأن يكون مبدأ العمارة كان زمن الشاه صفيّ، وأنّ إتمامها كان علىٰ يدي الشاه عبّاس، والله العالم. انتهىٰ.

أقول: لا حاجة إلى هذا؛ فقد نصّ السيّد العلّامة السيّد شرف الدّين[٤] بأنّها كانت بأمر الشاه صفيّ الصفوي، وهو من أهل ذلك العصر، والسيّد من علماء المشهد الشريف؛ فليس إلّا ما ذكر بالنقل لا بالحدس والجمع، والله أعلم.

ثمّ اعلم أنّه ظهر لك ممّا ذكرنا كذب ما اشتهر عند أهل النجف أنّ المباشر للعمارة

---

١. هو سادس ملوك الصفويّة، حكم إيران في سنة ١٠٣٨ق لغاية ١٠٥٢ق.

٢. الظاهر أنّه كتاب البحر المحيط الذي ذكره الشيخ آقا بزرگ الطهراني في الذريعة (ج٣ ص٤٥) بقوله: «البحر المحيط للمولى محمّد حسين بن محمّد مهدي السلطان آبادي المتوفّي بالكاظميّة سنة ١٣١٤هـ. ق، وقال ولده الشيخ عليّ: إنّه موجود عندي بالكاظميّة».

٣. هو سابع ملوك الصفويّة، والمشهور بشاه عبّاس الكبير، حكم إيران من سنة ١٠٥٢ق لغاية ١٠٧٧.

٤. هو السيّد شرف الدّين عليّ النجفي في حواشيه على الرسالة الاثني عشرية.

الشريفة ـ من قِبَل الشاه عبّاس ـ، الشيخ البهائي ﷺ، وأنّها كانت بتأسيسه ورأيه؛ فإنّ الشيخ البهائي إنّما كان زمن الشاه عبّاس الأوّل، وتوفّي سنة إحدى وثلاثين وألف؛ قبل الابتداء بالعمارة المذكورة بتسعة عشر سنة، ولا خلاف في ذلك لأحدٍ من الفريقين الخاصّة والعامّة، كما لا يخفى على الخبير.

وليس المعمِّر للعمارة الصفويّة الشاه عبّاس الأوّل، بل الشاه صفيّ وابنه الشاه عبّاس الثاني، وقد صحّ: «رُبَّ مشهورٍ لا أصل له»، حتّى إنّي سمعتُ يوماً من بعض أهل العلم أنّ للشيخ البهائي رسالة في كيفيّة ما صنعه ورتّبه في عمارة الحضرة والصحن أيّام مباشرته، وأنّه هو الذي أخذ من مسجد عِمران بن شاهين وأدخله بالصحن الشريف ممّا يلي باب الطوسي، وأنّه كانت فتواه جواز ذلك إذا اقتضته المصلحة. فقلت له: مِنْ أينَ لك هذه القول، ولا أصل لشيءٍ منها، والموجود في زُبُر العلماء خلافه ؟!

ثمّ ذكرت له تاريخ ابتداء العمارة الصفويّة، وكلامَ السيّد العلّامة شرف الدِّين في شرحه على الاثني عشريّة، وتاريخَ موت الشيخ البهائي، فبُهِتَ الشيخ لمّا سمع ذلك، وكم له من نظير في عدم التحقيق واشتهار ما لا أصل له.

وقد تضمّنت هذه الرسالة بعض ما اشتهر ممّا لا تصل له ممّا يتعلّق بعمارة المشهدين، والله المُسدِّد.

ولنختم هذا الفصل بمثل ما ختمنا به الفصل المتقدِّم، فنقول:

أمّا لفظ «الغريّ» فقد قال ياقوت في معجم البلدان[1]:

والغريّ: فَعِيل بمعنى المفعول. والغَريّ: الحَسَنُ من كلّ شيءٍ، يُقال: «رجلٌ غريُّ الوجه» إذا كان حسناً مليحاً؛ فيجوز أن يكون الغَريّ مأخوذاً من كلّ واحد من هذين.

والغري: نُصُبٌ كان يذبح عليه العتائر، والغريَّان طِرْبالان؛ وهما بناءان كالصومَعَتين بظاهر الكوفة قرب قبر عليّ بن أبي طالب ﷺ.

قال ابن دُريد: الطِّرْبَال؛ قطعةٌ من جبل، أو قطعةٌ من حائط تستطيل في السماء وتميل، وفي الحديث: كان ﷺ إذا مرَّ بطربال مائلٍ أسرَعَ المشيَ، والجمع: الطرابيل.

---

١. معجم البلدان، ج ۴، ص ۱۹۶ مادّة «الغريان».

وقيل: الطربال: القطعة العالية من الجدار والصخرة العظيمة المُشرِفَة من الجبل، وطرابيل الشام: صوامعها. والغَرِيَّان: خيالان من أخيلة حمى [فَيْد، بينهما وبين فيد ستّة عشر ميلاً، يطؤهما طريق الحاجّ؛ عن الحازمي، والخيال: ما نُصب في أرض ليُعْلَم أنّها حمى][1] فلا تقرب، وحمى فيدٍ معروف، وله أخيلة. وفيهما يقول الشاعر فيما أحسبُ:

وهل أرينَ بين الغَرِيَّين فالرَّجا ... إلى مدفع الريّان سكناً[2] تجاوزه؟

لأنَّ الرجا والريَّان قريتان من هذا الموضع.

وقال ابن هَرْمَة:

أتمضي ولم تُلْمِم على الطلل القَفْر ... لسلمى ورسمٍ بالغريَّين كالسطرِ

عَهِدنا به البيض المعاريب للصَّبا ... وفارط أحواض الشباب الذي يَقْري

وقال السمهري العُكلي:

ونُبِّئتُ ليلى بالغريَّين سَلَّمَت ... عليَّ ودوني طخفةٌ ورجامها

عديد الحصى والإثل من بطن بيشة ... طرفائها ما دام فيها كمامُها

قال: فأمّا الغريَّان بالكوفة فحَدّث هِشام بن محمّد الكلبي قال: حدّثني شرقي بن القُطامي قال: بعثني المنصور إلى بعض الملوك؛ فكنتُ أُحدّثه بحديث العرب وأنسابها، فلا أراه يرتاح لذلك، ولا يعجبه.

قال: فقال لي رجلٌ من أصحابه: يا أبا المثنّى، أيّ شيء الغريّ في كلام العرب؟

قلت: الغريّ: الحسن، والعرب تقول: «هذا رجلٌ غَريّ»، وإنّما سُمِّيَا الغريَّين لحسنهما في ذلك الزمان، وإنّما بني الغريّان اللّذان في الكوفة على مثل غريّين بناهما صاحب مصر، وجعل عليهما حَرَساً، فكلّ من لم يُصلّ [لهما] قُتِلَ؛ إلّا أن يخيِّره خصلتين ليس فيهما النجاة من القتل ولا الملك، ويعطيه ما يتمنّى في الحال ثمّ يقتله، فغبر بذلك دهراً....

---

١. الزيادات من معجم البلدان.

٢. في الأصل: سكنى.

ـ قال الحموي بعد ذلك : ـ قلتُ أنا : فالذي يقع لي ويغلبُ علىٰ ظنّي أنّ المنذر لمّا صنع الغريَّين ظاهر الكوفة سنَّ تلك السُّنَّة ، ولم يشرط قضاء الحوائج الثلاث الّتي كان يشترطها ملك مصر ، والله أعلم .

وأنَّ الغريّين بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء ، وكان السبب في ذلك أنّه كان له نديمان من بني أسد ؛ يُقال لأحدهما خالد بن نضلة ، والآخر عمرو بن مسعود ، فثَمِلا فراجعها الملك [ليلةً] في بعض كلامه ، فأمر ـ وهو سكران ـ فحُفر لهما حفيرتان في ظهر الكوفة ، ودفنهما حيَّين ، فلمّا أصبح استدعاهما فأُخبِرَ بالذي أمضاه فيهما ، فغمَّه ذلك ، وقصد حفرتهما ، وأمر ببناء طربالين عليهما ، وهما صَوْمعتان .

فقال المنذر : ما أنا بملكٍ إنْ خالف الناس أمري ؛ لا يمرُّ أحدٌ من وفود العرب إلّا بينهما ، وجعل لهما في كلّ سنة يوم بؤس ويوم نعيمٍ ؛ يَذبح في يوم بؤسه كلَّ مَن يلقاه ، ويَغري بدمه الطربالين ، فإن رُفعت له الوحشُ طلبتها الخيل ، وإن رُفع طائر أرسل عليه الجوارح حتّى يذبح ما يَعنّ ويُطلبان بدمه . ولبثَ [بذلك] بُرهةً من دهره ، وسمّى أحد اليومين يوم البؤس وهو الذي يقتل فيه ما ظهر له من إنسانٍ وغيره ، وسمَّى الآخر يوم النّعيم يُحسن فيه إلى كلّ من يلقاه من الناس ، ويحملهم ويخلع عليهم .

فخرج يوماً من أيّام بؤسه ؛ إذ طلع عليه عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر ، وقد جاء ممتدحاً ؛ فلمّا نظر إليه قال : هلّا كان الذبح لغيرك يا عبيد! فقال عبيد : «أتتك بحائنٍ رجلاه» فأرسلها مثلاً .

فقال له المنذر : أو أجَلٌ قد بلغ أناه .

فقال رجل ممّن كان معه : أبيت اللّعن! اتركه ؛ فإنّي أظنّ أنَّ عنده من حسن القريض أفضل ما تريد من قتله ، فاسمع ؛ فإن سمعتَ حَسناً فاستزده ، وإن كان غيره قتلته ، وأنت قادرٌ عليه .

فأُنزِلَ فطعم وشرب ، ثمّ دعا به المنذر ، فقال : زدنيه ما ترىٰ .

قال : أرى المنايا بأعلى الحوايا .

ثمّ قال [له] المنذر : أنشدني ؛ فقد كان يعجبني شعرك!

فقال عبيد : «حال الجريضُ دون القريض ، وبلغ الحِزامُ الطُّبيين» فأرسلهما مَثَلين .

فقال له بعض الحاضرين : أنشد الملك هَبَلتك أُمّك!

[فقال عُبيد :] «وما قول قائل مقتول» فأرسلها مثلاً ، أي لا تدخل في همّك من لا يهتمّ بك .

قال المنذر : قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك .

قال عبيد : «مَنْ عزَّ بزَّ» ، فأرسلها مَثَلاً .

فقال المنذر : أنشدني [قولك :] أقفر من أهله ملحوبُ .

فقال عُبيد :

أقــفر مــن أهــله عــبيدُ ... فاليومَ لا يُبدي ولا يعيدُ

عَــفَّت له مــنيّةٌ نكــودُ ... وحـــان مــنها له ورودُ

فقال له المنذر : أسمعني ـ يا عُبيد ـ قولك قبل أن أذبحك! ، فقال :

والله إن متُّ مـــا ضـــرَّني ... و إن عشت ما عشت في واحده

فأبـــلغ بـــنيَّ وأعـــمامهم ... بأنَّ المـــنايا هـــي الوارده

لهـــا مـــرّة فـــنفوس العـــباد ... إليـــها و إن كـــرهت قـــاصده

فـــلا تـــجزعوا لحـــامٍ دنـــا ... فـــللموت مَـــا تَـــلِدُ الوالده

فقال المنذر : ويلك أنشدني! فقال :

هي الخمر [بالهزل] تكنّى الطِّلا ... كـما الذئب يُكـنّى أبـا جـعدة

فقال له [المنذر :] يا عُبيد ، لابدَّ من الموت ، [وقد علمت] أنَّ النعمان ابني لو عرض لي يوم بؤسي لم أجد بُدّاً من أن أذبحه ، فأمّا إن كانت لك وكنتَ لها ، فاختر إحدى ثلاث خِلَال : إن شئتَ قصدتُك من الأكحل ، و إن شئتَ من الأبجل ، و إن شئت من الوريد .

فقال [عبيد] : أبيتَ اللعن ، خِلالٌ كساحيات : واردها شرٌّ واردٍ ، وحاديها شرُّ حادٍ ،

ومعاديها شرٌّ معادٍ، فلا خير فيها لمرتادٍ، إن كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتّى إذا ماتت لها مفاصلي، وذهلت منها ذواهلي، فشأنك وما تريد من مقاتلي.

فاستدعى له المنذر الخمر فشرب؛ فلمّا أخذت منه وطابت نفسه، وقدَّمه المنذر، أنشأ يقول:

وخيَّرني ذو البؤس في يوم بؤسه ... خلالاً أرى في كلّها الموت قد برقْ

كما خُيِّرت عادٌ من الدهر مرّةً ... سحائبُ ما فيها لذي خيره أنقْ

سحائب ريح لم توكّل ببلدةٍ ... فتتركها إلّا كما ليلة الطَّلقْ

ثمّ أمر به المنذر ففُصِدَ حتّىٰ نزف دمه؛ فلمّا مات غرَّى بدمه الغريَّين؛ فلم يزل علىٰ ذلك حتّىٰ مرَّ به في بعض أيّام البؤس رجلٌ من طيّ يُقال له حنظلة، فقُرِّب ليُقتل، فقال: أبيت اللعن! إنّي أتيتك زائراً، ولأهلي من بحرك مائراً؛ فلا تجعل ميرتهم ما تورده عليهم من قتلي.

قال له المنذر: لابدَّ من قتلك؛ فسَل حاجتك تُقض لك قبل موتك.

فقال: تؤجّلني سنة أرجع فيها إلى أهلي، فأحكم فيهم بما أُريد، ثمّ أسير إليك فيُنفذ فيَّ أمرُك.

فقال له المنذر: ومَن يكفلك أنّك تعود؟ فنظر حنظلة في وجوه جلسائه، فعرف شريك بن عمر بن شراحيل الشيباني، فقال:

يا شريك يا ابن عمرو ... هل من الموت محاله

يا شريك يا ابن عمرو ... يا أخا من [لا] أخا له

يا أخا المنذر فكَّ اليو ... م رهناً قد أناله

يا أخا كلّ مضافٍ ... وأخا من لا أخا له

إنّ شيبانَ قبيلي ... أكرمُ الناسُ رجاله

وأبو الخيرات عمرو ... وشراحيل الحَمَاله

رَقباك اليوم في المجـ ... ـدِ وفي حُسن المَقاله

فوثب شريك وقال: «أبيتَ اللعن! يدي بيده ودمي بدمه، إن لم يعد إلى أجله»؛ فأطلقه المنذر.

فلمّا كان من القابل قعد المنذر في مجلسه في يوم بؤسه ينتظر حنظلة، فأبطأ عليهم فقُدِّم شريك ليُقتَل؛ فلم يشعر إلّا وراكب قد طلع، فإذا هو حنظلة، وقد تحنَّط وتكفَّن ومعه نادبته [تندبه]، فلمّا رأى المنذر ذلك عجب من وفائه، وقال: ما حَمَلك على قتل نفسك؟

فقال: أيُّها الملك، إنَّ لي دِيناً يمنعني من الغدر. قال: وما دينُك؟ قال: النصرانيّة. فاستحسن ذلك منه، وأطلقهما معاً، وأبطل تلك السُّنَّة، وكان سبب تنصُّره وتنصّر أهل الحيرة فيما زعموا.

وروى الشرقي بن القُطامي قال: «الغريّ: الحسن من كلّ شيء، وإنّما سمّيا الغريّين لحسنهما، وكان المنذر بناهما علىٰ صورة غريَّين كان بعض [ملوك] مصر بناهما».

وقرأتُ علىٰ ظهر كتاب شرح سيبويه للمبرد بخطّ الأديب عثمان بن عمر الصقلي النحوي الخزرجي ما صورته: «وجدتُ بخطّ أبي بكر السَّرَّاج ﷺ علىٰ ظهر جزءٍ من أجزاء كتاب سيبويه: أخبرني أبو عبد الله اليزيدي قال: حدّثني ثعلب قال: مرَّ معن بن زائدة بالغريَّين، فرأى أحدهما وقد شُعِّث وهُدِم، فأنشأ يقول:

لو كان شيء له أن لا يَبيد على ... طول الزمان لما باد الغريّانِ

ففرَّق الدهر والأيّام بينهما ... وكلّ إلفٍ إلى بَينٍ وهِجْرانِ»[1]

وقال[2] في لفظة «النَّجَف» بالتحريك:

هو بظهر الكوفة كالمسنَّاة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها، والنجف: قشور الصّليّان، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، وقد ذكرتْهُ الشعراء في أشعارهم فأكثرت[3].

ثمَّ أخرج جملة منها.

---

١. معجم البلدان، ج٤، ص١٩٦ ـ ٢٠٠.
٢. أي قال ياقوت الحموي.
٣. معجم البلدان، ج٥، ص٢٧١.

وأخرج الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمّي في كتابه علل الشرائع بإسناده عن أبي بصير، أنَّ أبا عبد الله عليه السلام قال: إنّ النجف كان جبلاً، وهو الذي قال ابن نوح عليه السلام: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾[1]، ولم يكن على وجه الأرض جبلٌ أعظم منه، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا جبل، أيعتصم بك منّي! فتقطّع قِطعاً قطعاً إلى بلاد الشام، وصار رملاً دقيقاً، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً، وكان يُسمّىٰ ذلك البحر بحر «نَيّ»، ثُمَّ «جَفٌّ» بعد ذلك، فقيل: «نَي جَفٌّ» فسُمّي بـ «نَي جف»، ثمَّ صار بعد ذلك يسمّونه نجف؛ لأنّه كان أخفّ على ألسنتهم[2]. انتهى.

***

وقد انتهى ما يسَّر الله ـ جلَّ جلاله ـ من الجواب عن الأسئلة، وقد حرّرته بيمناي الداثرة، وأنا الأحقر الحسن بن السيّد الأوّاه السيّد هادي ـ طاب ثراه ـ من آل السيّد العلّامة السيّد صدر الدِّين طاب ثراه. ألّفتها بالتماس الأجلّ الأكرم صاحب الفضائل والتوفيقات، المستوفي المعظَّم الميرزا اللركاني ـ دام توفيقه ـ في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٢٦ هجرية.

وقد تمَّت استنساخاً علىٰ نسخٍ مستنسخةٍ علىٰ نسخةٍ مستنسخة علىٰ نسخة المصنّف العلّامة ـ دام ظلّه العالي ـ بيد الراجي من ربّه الغفران، المعترف بالعصيان، حسن بن السيّد هادي بن السيّد العالِم النقيّ السيّد موسىٰ بن العلّامة السيّد حسن بن السيّد عليّ بن السيّد شكر بن السيّد مسعود بن السيّد إبراهيم بن السيّد حسن بن السيّد شرف الدِّين الموسوي نسباً الخرسان[3] لقباً.

---

١. سورة هود: الآية ٤٣.

٢. علل الشرائع، ج١، ص٣١، ح١.

٣. من الأسر العلويّة الشريفة والمعروفة في مدينة النجف الأشرف، ترجع نسبها إلى السيّد إبراهيم المُجَاب ابن السيّد محمّد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وكانت تسمّىٰ هذه الأسرة سابقاً بآل المعصوم نسبةً إلى جدّهم السيّد أبي الحسن معصوم (من أعيان المئة الخامسة للهجرة)، ثمّ اشتهروا بالخرسان وتلقّبوا به نسبةً إلى أحد أجدادهم وهو السيّد محمّد أبي الغنائم شرف الدِّين الأخرس.
ومن أفراد هذه الأسرة مَن تشرّف بخدمة الروضة الحيدريّة المطهّرة، ومنهم من دخل الحوزة العلميّة ودرس العلوم الإسلاميّة، وصار من العلماء والفقهاء، وقد أدركتُ عميد هذه الأسرة الكريمة في عصره، وهو العلّامة آية الله السيّد

←

وكان ذلك عصر يوم الأربعاء، الرابع من شهر ذي القعدة، من شهور سنة الألف والثلاثمئة و إحدى وخمسين هجريّة ـ على مهاجرها ألف سلام وتحيّة ـ وكان ذلك في مشهد سيّدي ومولاي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه وعلى ابن عمّه وزوجته وذرّيته أفضل التحيّة وأزكى السلام ـ سنة ١٣٥١ هجريّة.

** حسن الخرسان ﷺ (١٣٢١ ـ ١٤٠٥ق) الذي كان إماماً للحرم العلوي المطهّر، وكان سيّداً مقدّساً ذا هيبة ووقار. ومن أعلام هذه الأسرة آية الله السيّد محمّد مهدي السيّد حسن الخرسان (المولود عام ١٣٤٧ق) الفقيه وصاحب التحقيقات والتأليفات القيّمة. ومنهم آية الله السيّد محمّد رضا السيّد حسن الخرسان، الفقيه المحقّق ومن علماء الحوزة العلميّة. ومنهم العلّامة السيّد صالح بن عبد الرسول الخرسان الذي كان له مشاركة فعّالة في الانتفاضة الشعبانيّة عام ١٩٩٢م، ثمّ هاجر إلى قم وسكن بها عقداً من الزمن، كان ﷺ سيّداً جليلاً ذا عفّة ووقار، توفّي عام ١٤٢٦ق بعد شهور من عودته إلى مسقط رأسه، وأخيراً صديقنا المفضال العلّامة السيّد محمّد صادق محمّد رضا الخرسان من أساتذة الحوزة العلميّة وعلمائها.